المـــراجعـــات

كتاب الفصول القصار البليغة في السياسة

تأليف : وليد بن محمد التدميري
مراجعة : سمير قدوري *

التمهيد :

إن *الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة.*

أثناء تصفحي لبعض المخطوطات المغربية، وقع نظري على كتاب في السياسة والأخلاق يتألف من سبع وستين ورقة، مؤلف من مقدمة ومائة باب وخاتمة، ولا يحمل على غلافه عنوانًا، لكن اسم مؤلفه مذكور في أوله هكذا : "قال أبو العباس وليد بن محمد التدمري الكاتب".

يتبادر للذهن - بادئ الرأي - أن هذا "التدمري" عالم مشرقي منسوب لمدينة تدمر[1]؛ لكن عبثًا نبحث عن ترجمة له في المصادر المشرقية القديمة والحديثة، وربما أصيب الباحث المستعجل بخيبة أمل، فيظن المؤلف مجهول الحال والعين. ولعل غياب أدنى ذكر للمؤلف في معاجم الكتب والمؤلفين قد يقوي مثل هذا الظن. فالرجوع إلى كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، أو كتاب هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي أو كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي أو كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ثم كتاب تاريخ التراث العربي لكارل بروكلمان، أو كتاب تاريخ التراث العرب لفؤاد سزكين لا يجدي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نفعًا في هذا الشأن. وكذلك، عبثًا نبحث عن ذكر للمؤلف

* باحث في التراث الأندلسي وتاريخ الأديان .
- يعمل حاليًا في جامعة لايدن بهولندا .

نحو ثلاثمائة كتاب من التراث السياسي الإسلامي، المطبوع منه والمخطوط[٢]. لكن بتصفح المخطوط من أوله إلى آخره، نخرج منه ببعض الفوائد. إذ تصادفنا في خاتمة الكتاب بعض المعلومات اليسيرة بشأن عصر وبلد المؤلف.

قال المؤلف : "فإن قصرت عن غاية أو انقطعت دون نهاية فبتقسيم الخاطر وشغل البال وتقصير الرواية بذهاب الكتب (...) في الجلاء (...)"[٣] .

يدل هذا النص على أن المؤلف كتب كتابه بعد حادث جلل كان سبب خروجه عن موطن استقراره إلى بلد آخر، وضياع كتبه.

بعد ذلك حدد المؤلف بدقة مكان وزمان جمعه لكتابه، فقال : "وجمعت هذا الكتاب بر [...][٤] طة، زمان الفساد والفتنة، في سنة ست وأربع مائة"[٥] .

فلا شك بعد هذا في أن المؤلف من مواليد القرن الرابع الهجري، وأنه كان حيًا في سنة ٤٠٦هـ. هذا بخصوص عصر المؤلف وزمان تأليفه لكتابه؟

لعل خللاً في الأصل قد حال دون تمكن الناسخ من قراءة كامل اسم المكان، أو لعله يستطع ذلك إما لجهله به، وإما لصعوبة خط الأصل الذي نقل عنه، وإما لتمزق أو لمحو عارضين في موضع اسم المكان.

لكن بالرجوع إلى كتب التاريخ الإسلامي تواجهنا واقعة تاريخية مشهورة في القرن الخامس الهجري، وهي أن بلاد الأندلس عاشت مع مطلع ذلك القرن فتنة كبرى كانت سببًا في انحلال عقد الدولة، وانقسامها إلى دويلات ممزعة، يتنازع عليها ملوك الطوائف. لا شك أن هذا الحدث تسبب في تشتيت علماء الأندلس بين أرجائها طلبًا للملجأ الآمن. فإذا حدسنا أن المؤلف ربما كان من أهل الأندلس، يصير مقدورنا تخمين اسم الموضع الذي ألف فيه الكتاب، فلنعارض مثلاً بقية رسم اسم المكان كما نقله الناسخ، برسم أسماء بعض المدن الأندلسية، وسنجد بسهولة الاسم المناسب لسد الخلل في المخطوط : ألا وهو مدينة سرقسطة، أو روطة، وهو اسم حصن من حصون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سرقسطة المنيعة. فهل حقًا كان المؤلف بسرقسطة حينما ألف كتابه ذلك؟

لما وجهت بحثي صوب الأندلس تظافرت الشواهد لدي على أن المؤلف أندلسي.

هوية المؤلف :

أثناء مطالعتي لكتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة لأبي القاسم عبدالله بن يوسف ابن رضوان النجاري الخزرجي المالقي الأندلسي (ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)[٦]، كان يستوقفني دائمًا ما أشار إليه علي سامي النشار رحمه الله من أن ابن رضوان نقل كثيرًا عن كتاب يسمى محاسن البلاغة للتدميري، وقد اعتقد النشار بأنه "كتاب أندلسي من المرجح أنه فقد"[٧]. فقلت : وما المانع في أن يكون كتاب محاسن البلاغة للتدمري هو نفسه كتاب السياسة لوليد بن محمد الكاتب "التدمري"؟

لأن تقارب رسم لفظة التدميري من رسم لفظة التدمري يوحي بوقوع تصحيف طفيف في نسبة المؤلف كما وردت في المخطوطة. والقراءة الشاملة لكتاب الشهب اللامعة تظهر أن ابن رضوان يحيل في واحد وثلاثين موضعًا على كتاب محاسن البلاغة، ثم وقفت بعد المقابلة الدقيقة على نصوص تلك المواضع بعينها في مخطوطة كتاب محمد بن وليد التدمري فجزمت أن نسبة المؤلف يجب أن تكون إلى تدمير الأندلسية لا إلى تدمر الشامية. قال عبدالحق الإشبيلي : "تدمير كورة من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير بن غبدوش النصراني"[٨]. وقال ياقوت الحموي: "تدمير، بالضم ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وراء، كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن ورساتق، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد، وتسير العساكر أربعة عشر"[٩].

بعد هذا، وقفت في ثلاثة مواضع من كتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي على معلومات جديدة تؤكد أندلسية أبي العباس وليد بن محمد الكاتب.

١- قال الحميدي : "وليد بن محمد الكاتب. يروي عنه قاسم بن محمد القرشي المرواني. كان قريبًا من الأربعمائة"[١٠].

٢- وقال الحميدي : "قاسم بن محمد القرشي المرواني، المعروف بالشبانسي. شعار أديب في الدولة العامرية. روى عن وليد بن محمد الكاتب، وابن شبلاق، وغيرهما، حكايات وأشعارًا، وكان في نفسه جليلاً. ذكره لنا أبو محمد علي بن أحمد[١١]. وكان قد شهد عليه عند القضاة بما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يوجب القتل، فسجن، وكتب إلى المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر[١٢] بقصيدة طويلة يستعطفه فيها ويسأله التثبت في أمره وحقن دمه، فرق له ونظر في ذلك بما أدى إلى خلاصه"[١٣].

٣- الموضع الثالث من جذوة المقتبس ورد فيه خبر قصيدة للخليفة الأموي سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين، رواها أبو محمد ابن حزم، عن قاسم بن محمد المرواني، عن وليد بن محمد الكاتب، عن سليمان الظافر منشدها[١٤].

ثم وقفت في كتاب الصلة لابن بشكوال على ترجمة أخرى لهذا المرواني، بين فيها ما يلي :

- اسمه ورفع نسبه وبين كنيته : (قاسم بن محمد ابن إسماعيل القرشي المرواني يكنى أبا محمد).
- أن أصله من قرطبة، وأنه كان من أهل الآداب بها.
- أن وفاته كانت بقرطبة في منتصف شهر صفر من سنة ثلاثين وأربعمائة، عن سن ست وثمانين سنة مكملة، يعني أن ولادته كانت سنة ٣٤٤هـ[١٥].

مما سبق يمكننا تخمين سن المؤلف قياسًا على سن قرينه (إن لم نقل تلميذه) قاسم بن محمد المرواني؛ إذ يبدو ابن حزم القرطبي (٣٨٤-٤٥٦هـ) أصغر سنًا من وليد بن محمد الكاتب. فابن حزم يروي تلك القصيدة عن وليد بن محمد الكاتب بواسطة قاسم المرواني. ثم إذا اعتبرنا أن وليد بن محمد الكاتب كان من كبار أقران قاسم المرواني، رجحنا أن وليد بن محمد ربما توفي قبل قرينه، في ما بين سنة ٤٠٦هـ وسنة ٤٣٠هـ.

ثم في التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، اطلعت على ترجمة للمؤلف في غاية من الأهمية، تكشف النقاب عن عدة أمور، كاسمه وبلده وكنيته، واسم الشهرة الذي به عرف في زمانه، وتفصح كذلك عن حقائق تاريخية جليلة الخطر، تنبئ عن نشاط المؤلف السياسي والأدبي، استخرجها ابن الأبار من كتب المؤرخ ابن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ). وقد أثبتت تلك الترجمة صحة نسبة كتاب السياسة إلى التدميري، بل أعطت عنوان الكتاب كما اختاره المؤلف، ونظرًا لأهمية هذه الترجمة سقتها بتمامها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترجمة التدميري من كتاب التكملة لكتاب الصلة :

قال ابن الأبار : "وليد بن محمد بن حمدون الكاتب التدميري، أصله منها[١٦]، وسكن قرطبة يكنى أبا العباس، ويعرف بابن مدوش كتب للمهدي في قيامه على العامرية وخلعه لهشام المؤيد، ثم تلاعبت به الفتنة فخرج من قرطبة، وتجول ببلاد الأندلس، وكان عالمًا بالآداب متفننًا معروفًا بالبلاغة والإدراك، وله كتاب سماه بـ : الفصول القصار البليغة، قد كتبته. وذكر أنه قد جمعه بسرقسطة زمان الفساد والفتنة سنة ست وأربعمائة[١٧]. ووجهه منذر بن يحيى رسولاً ببيعة أهل سرقسطة إلى سليمان المستعين. وقال ابن حيان في أخبار منذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة : "استكتب عدة كتاب كأبي العباس ابن مدوش وابن إزراق وابن واجب وغيرهم، وأورد (ابن حيان) لوليد هذا رسائل غريبة في تاريخه الكبير"[١٨].

الظروف التاريخية والسياسية التي أحاطت بالمؤلف :

لا نعرف شيئًا عن أسرة المؤلف وعن نشأته، ولا يعدو ما نعرفه عن حياته، ما سطره ابن الأبار في التكملة، ونحن نعيد تنسيق ذلك، وشرح الظروف السياسية والتاريخية التي عاشيها المؤلف.

دخل الكاتب أبو العباس ابن مدوش التدميري قرطبة في أواخر القرن الرابع الهجري وقد أهله اتساع باعة في الأدب وتمكنه من ناصية صنعة الكلام والبلاغة، أن يكون كاتبًا في ديوان الإنشاء لدى الأمير الثائر محمد بن هشام بن عبدالجبار ابن عبدالرحمن الناصر، الملقب بالمهدي، الذي قام في جمادى الآخرة سنة ٣٩٩هـ، على الخليفة الأموي هشام بن الحكم الملقب بالمؤيد، فخلعه، وبقي كذلك إلى أن قام عليه هشام بن سليمان بن الناصر (وهو ابن عم المؤيد) بمساندة البربر، يوم الخميس لخمس من شوال سنة ٣٩٩هـ، فقاومهم أهل قرطبة، وأسر هشام بن سليمان، فأتي به إلى المهدي، فضرب عنقه وتطورت الأمور فيما بعد إلى أن وثب العبيد مع واضح الصقلبي على محمد المهدي فقتلوه، فكانت مدة ولاية المهدي، مذ قام إلى أن قتل، ستة عشر شهرًا. هذه الفتن التي عصفت بالأندلس مع نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الهجريين، قد أخرجت الكاتب أبا العباس التدميري من قرطبة، هائمًا على وجهه في أقطار الأندلس، فرارًا من الفتنة، لا يلوي على شيء حتى استقر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بـه المقـام أخيـرًا بسرقـسطة، فـي كنـف مـدبر أمورها منذر بن يحيى التجيبي(ت ٤٣٠هـ).

فمـا هـو التـاريخ الـذي وفـد فيـه التـدميري على صاحب سرقسطة؟

وقبل هذا وجب التعريف بمنذر بن يحيى صاحب سرقسطة الذي وفد عليه التدميري.

قال المؤرخ ابن حيان القرطبي بشأن منذر بن يحيى التجيبي : "كان منذر بن يحيى رجلاً من عرض الجند وترقى إلى القيادة آخر دولة ابـن أبـي عـامر، وتنـاهى أمـره فـي الفتنـة إلـى الإمـارة، وكـان أبـوه يحيـى مـن الفرسـان غيـر النبهـاء، فأمـا منـذر هـذا فكـان فارسًـا لبـق الفروسـية خارجًـا عـن مـدى الجهـل، يتمـسك بطرف من الكتابة الساذجة. وأما غدره، فالنار بـرأس البقـاع، مـن أفحـشه (مـا) صـنعه بهـشام المخلوع[١٩] مولى نعمته ومعلي رتبته وباعثه إلى الثغر لنصرته، فانقلب ناصرًا لعدوه وغزاه في عقر داره وأنزله عن سريره وأسلمه لحتفه، وباع دماء عشيرته، أهل قرطبة، من البرابرة، وعـاد بمثلهـا لمحمـد بـن سـليمان، أثيـره، عنـدما استجار بـه، وهـو فـي نكبتـه، فقتلـه وهـو ضـيفه فجاء بها صلعاء مشهورة لم تغسلها معذرة. إلا أنـه كـان كريمًـا وهـب لقـصاده مـالاً عظيمًـا، فوفدوا عليه وعمرت لذلك حضرته سرقسطة، فحسنت أيامه وهتف المداح بذكره، وكان لأول ولايتـه قـد سـاس عظمـاء الإفـرنج، فحفظـت أطرافه (...). واستكتب عدة كتاب جلة : كأبي العباس ابن مدوش من تدمير[٢٠]، وابن إزراق وابن واجب وغيرهم"[٢١].

لقد أفاد ابن الأبار أن منذر بن يحيى قد وجه التدميري رسولاً ببيعة أهل سرقسطة إلى سليمان بـن الحكـم بـن سـليمان بـن الناصـر، الملقـب بالمستعين[٢٢]. ومن المعلوم أن المستعين دخل القصر بقرطبة يوم الإثنين لثلاث بقين من شوال سنة ثلاث وأربعمائة، ورتب الأمر وكتب بالتمكين إلى الجهات، وأخرج الولاة، وأعطى منذر بن يحيى سرقسطة[٢٣]. هذا يفيد أن دخول العباس التدميري سرقسطة كان قبل شهر شوال سنة ٤٠٣هـ، وأنه توجه رسولاً عن أهل سرقسطة إلى قرطبة بعد شوال من السنة المذكورة، ولعله رجع من سفرته إلى سرقسطة بكتاب إقرار سليمان المستعين، لمنذر بن يحيى على إمارة سرقسطة وتدبير شؤونها.

بعد رجوع المؤلف إلى سرقسطة كلفه أحد معارفه ممن كانت له عناية بالسياسة وخدمة السلطان أن يجمع له كتابًا يستعين به على مهامه، فلبى المؤلف طلبه فكتب له كتابه هذا بسرقسطة سنة ٤٠٦هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللمؤلف عدة رسائل ذكرها ابن حيان في تاريخه الكبير، ولم يصلنا حتى اليوم منها شيء، وهناك أشياء متعلقة بشخص التدميري تستشف من مطالعة كتابه في السياسة . إذ لاشك أن التدميري كتبه بعد ما حلَّمته العشائر، وعركته السنون، إذ يوحي أسلوب الكتاب بزهد صاحبه في السياسة، كما لا تجد في كتابه اندفاع الشباب وحماستهم، بل تلمس فيه تعقل الشيوخ المحنكين الذين خبروا دقائق أمور الملك والسياسة.

ويظهر جليًا أن الفتن التي زلزلت أركان البلاد قد تركت أثرًا كبيرًا على المؤلف، لذلك تراه يحذر قارئ كتابه من التلبس بالفتنة من قريب أو بعيد، ويريه مزايا الجماعة والطاعة الأئمة، ووحدة الكلمة، ومفاسد التفرقة والتحزب. ويمكن اعتبار المقصد الأسمى من تأليف الكتاب، هو سعي التدميري لتصحيح الأوضاع المتردية بالأندلس في زمن الفساد والفتنة. ويذكر المؤلف أن كتبه ومروياته ضاعت بسبب تلك الفتن المتعاقبة، فتراه يعتذر عن تقصيره لصديقه الذي سأله أن يضع له هذا الكتاب فيقول : "فإن قصرت عن غاية أو انقطعت دون نهاية، فبتقسيم الخاطر وشغل البال، وتقصير الرواية بذهاب الكتب، والغاية في الجلاء"(٢٤).

لمحة وجيزة عن مضمون الكتاب :

تحدث المؤلف في مقدمة كتابه أنه إنما ألفه بطلب من شخص لم يعينه، وجمع له في هذا الكتاب : "من محاسن كلام البلغاء ونتائج أفكار الحكماء وثمرات تجارب العقلاء وبدائع فطن الأدباء ما تخيره من الفصول الوجيزة البليغة الجامعة بقليل (الألفاظ) كثير المعاني، الجارية مجرى الأمثال السائرة والشواهد المقنعة التي أيدت بالتوفيق والعصمة وعضدت بالصواب والحكمة وحماها الحق عن المعارضة وحصنها الصدق عن المعاندة، فهي المقنع حين تشهد والعدل حين تحكم"(٢٥). غرض المؤلف من تلك الفصول(٢٦) : أن يستعين بها كاتب السلطان على تحرير الرسائل ويستشهد بها على تحرير الجواب عن الرسائل الواردة على ديوان السلطان، ويعضد بها الكاتب مقالته إذا خاصم، ويتمثل بها إذا وعظ، ويخوف بها إذا قدر، فيجمل بما يتمثل به منها رسائله، وتكون شواهد له على مقالته(٢٧).

لقد صنف المؤلف ما جمع من تلك الأقوال البليغة : مائة باب(٢٨) ضم في كل باب الشكل إلى شكله، وقرن الفصل بمثله ليقرب على قارئه الطلب ويسهل الحفظ. وقطع سند ونسب الأقوال إلى قائلها، خوف الإطالة، واستئثار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفائدة، ثم صرح المؤلف بأنه ألفى كل ما جمع من تلك الأقوال في مواضع شتى مفترقة ومجتمعة، غير مصنفة ولا مبوبة، وإذا كانت كذلك قلت الفائدة فيها والمتعة بها، وأضاف أنه ما يدري أحدًا من قبله سلك في تبويب وتنسيق تلك الأقوال هذا المسلك من التصنيف والتبويب.

هذا بإيجاز ما بينه المؤلف في المقدمة بشأن كتابه وهو أدرى به من غيره.

وقد يتسرع من لم ينعم النظر في فصول الكتاب فيحكم على المؤلف بأنه لاحظ في هذا الكتاب إلا الجمع والتنسيق، وهذا رأي سطحي، إذ المؤلف حاضر في كل فقرة من الكتاب باختياره الذكي للأقوال المناسبة للباب المعين، فترى الكتاب متماسكًا منسجمًا، في نسيج محبوك، ينتقل بك صاحبه من لون إلى لون ومن فن إلى فن دون أن يصيبك الكلل أو الملل، لقد تفادى المؤلف التحرير في علم السياسة على مذهب الفقهاء، وآثر صوغ مباحث كتابه على شكل أبواب من الحكم تأخذ بمجامع قلب القارئ وتوجز له المعاني الكثيرة في الألفاظ العذبة اليسيرة، ومما تميز به المؤلف على غيره، أنه تفادى ذكر الحكايات الطويلة التي اشتهرت في كتب الأدب حول أعلام السياسة في الإسلام من أمراء ووزراء وكتاب وشعراء، وغيرهم، وفضل الاقتصار على العبارات التي صدرت عن بلغائهم والتي تثير إعجاب من تأملها، وقد فضل المؤلف حذف نسبة الأقوال إلى قائليها، وكأنه يقول لقارئ كتابه : هذه الحكمة ضالتك فلا يشغلنك السؤال عن مخرجها عن فوائدها، واظفر بها أنى وجدتها، لقد كان استشهاد المؤلف بالقرآن والحديث، ثم بالشعر يسيرًا جدًا إذا ما قيس بما رواه من حكم منثورة تعد بالمئات، رصفها في مائة باب. ولست أعلم من الأندلسيين أحدًا، بلغ شأو التدميري في هذا الكتاب الذي أعده من درر ما جادت به قريحة علماء الأندلس إبان الفتنة في القرن الخامس الهجري، وكفى بهذا الكتاب شاهدًا على حظ صاحبه من الذكاء والخبرة السياسة، والتمكن من ناصية البلاغة والفصاحة.

تحقيق عنوان الكتاب :

من المسائل التي شدت انتباهي أن مخطوط الكتاب لا يحمل عنوانًا، لكن الكتاب يسمى تارة باسم : محاسن البلاغة، من طرف أبي القاسم ابن رضوان، وتارة يسميه ابن الأبار باسم الفصول القصار البليغة، وقد أكدها بأن هذه التسمية من وضع المؤلف[٢٩] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكيف السبيل إلى رفع هذا الخلاف بين هذين العالمين حول تسمية الكتاب؟

سيلاحظ المتتبع لنقول أبي القاسم ابن رضوان من الكتاب، أن دأبه الإحالة إلى الكتاب بقوله : "وفي كتاب محاسن البلاغة للتدميري"(٣٠) .

يبدو أن ابن رضوان لم ينفرد من بين الأندلسيين بإطلاق ذلك الاسم على كتاب التدميري بل وافقه عليه العالم الغرناطي أبو عبدالله ابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ)(٣١) الذي أحال على كتاب التدميري في ستة مواضع من كتابه : بدائع المسلك في طبائع الملك(٣٢). لكن التحقيق يبين أن ابن الأزرق لم ير قط كتاب محاسن البلاغة وإنما ينقل عنه بواسطة كتاب سلفه الأندلسي أبي القاسم ابن رضوان، بدليل أن المواضع الستة توجد كلها مضمنة في نقول ابن الأزرق عن كتاب الشهب اللامعة(٣٣)، ومع ذلك فابن الأزرق قد تصرف في نصها.

لعل ابن رضوان أو غيره قد تخير عبارة "محاسن البلاغة" اسمًا للكتاب مراعاة منه لما ورد عرضًا في مقدمة المؤلف، أعني قوله : "جمعت لك (...) في هذا الكتاب من محاسن كلام البلغاء، ونتائج أفكار الحكماء (...) ما تخيرته"(٣٤) .

أو لعله وقف على نسخة وضع لها بعضهم عنوانًا مختصرًا هكذا : كتاب محاسن البلاغة للتدميري. وللحسم في قضية العنوان يجب أن تراعى عدة أمور، وتؤخذ في الحسبان.

أولاً : أن ابن الأبار من المؤرخين الثقات، المعروفين بالتحري والنقد، وقد اطلع بنفسه على الكتاب، وكتب بخطه نسخة منه. ثم هو أقرب زمنيًا للمؤلف من أبي القاسم ابن رضوان الذي يبدو أنه لا يعرف شيئًا عن المؤلف، بدليل أنه لم يذكر اسمه بل اقتصر على نسبته إلى تدمير.

ثانيًا : أن متن النص المخطوط الذي وصلنا من الكتاب يشهد للتسمية التي ذكرها ابن الأبار. فالمؤلف يكرر استعمال عبارة "الفصول الوجيزة البليغة" أو عبارة "الفصول القصار البليغة" للدلالة على كتابه، فهو عند سرده لبرنامج أبواب الكتاب يقول : "الباب الأول - من الفصول القصار البليغة - في الملك السلطان"(٣٥)، ويقول عند شروعه الفعلي في تحرير الباب المذكور :

"الباب الأول - من الفصول الوجيزة البليغة - في الملك السلطان"(٣٦).

بل نستطيع استخراج كامل العنوان من مقدمة الكتاب، وذلك قول المؤلف : "جمعت لك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أسعدك الله بطاعته - في هذا الكتاب (...) ما تخيرته من الفصول الوجيزة البليغة (...) الجارية مجرى الأمثال السائرة والشواهد المقنعة"[٣٧]. وهذه عبارة مناسبة لأسلوب السجع الملتزم في تسمية الكتب عند المسلمين.

وعلى هذا نميل إلى القول بأن العنوان الكامل للكتاب هو : الفصول القصار البليغة، المتخيرة من محاسن كلام البلغاء، والجارية مجرى الأمثال السائرة والشواهد المقنعة.

ولم أشأ في هذه العجالة التأريخ للتأليف في علم السياسة لدى الأندلسيين آملاً القيام بذلك في بحث قادم إن شاء الله تعالى[٣٨]، لكن الكتاب الذي نقدمه اليوم يعد لا محالة من أقدم ما ألف في علم السياسة بالأندلس، وإن كان في كتاب العقد الفريد للأديب القرطبي أحمد بن محمد بن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٨هـ)[٣٩] عدة فصول مفردة للكلام عن علم السياسة، وعلى هذا لا يكون ابن حزم القرطبي (ت ٤٥٦هـ) أول أندلسي ألف كتابًا مستقلاً في علم السياسة[٤٠]، كما اعتقد علي سامي النشار.

وصف المخطوطة :

يقع كتاب التدميري في كتاب مجموع مخطوط كان قديمًا محفوظًا بخزانة الكتب بزاوية تنغملت[٤١] الواقعة بجبال الأطلس المتوسط من إقليم أزيلال ببلاد المغرب، ثم نقل فيما بعد (منذ أزيد من ٣٤ عامًا) إلى الخزانة العامة بالرباط، ليحفظ بها تحت عدد (٧٧ أوقاف)[٤٢]، والفضل في هذا راجع لجهود محافظها الأستاذ العلامة محمد إبراهيم الكتاني رحمه الله.

يبلغ عدد أوراق هذا المجموع ٨١ ورقة؛ بمقاس (١٩,٥×٢٧سم)؛ ومسطرة ١٧ سطرًا في كل صفحة وهو مكون من كتابين :

أولهما كتاب التدميري، وهو بخلاف الكتاب الثاني، لا يحمل عنوانًا، وتبلغ عدة أوراقه ٦٧ ورقة.

أوله : قال أبو العباس وليد بن محمد التدمري الكاتب إن أول ما افتتح به الكلام وأحق ما ارتبطت به النعم ..."[٤٣].

وآخره : "وجمعت هذا الكتاب بـ[سـ]ر[قسـ]طة زمان الفساد والفتنة في سنة ست وأربع مائة، ونحن نختم كتابنا بما استفتحناه به من الحمد والثناء عليه [سبحانه وتعالى] كما هو أهله، على ما من به من العون على بلوغ الأمل وكمال المراد، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وسلم تسليمًا، والحمد لله كثيرًا كما هو أهله"[٤٤] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الكتاب الثاني فيحمل العنوان الآتي :

مختصر من كتب السياسة مما يحتاج إليه الملوك.

وقد اكتشفت أنه عنوان مزور، لأن الكتاب مجرد اختصار لمحتويات كتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالقي قام به بعض قرائه.

أما بشأن تاريخ النسخ فقد جاء بآخر المجموع ما نصه : "كمل والحمد لله رب العالمين بتاريخ يوم الأربعاء السادس من شعبان المبارك، بعد العصر من عام تسعة وتسعين وتسعمائة (٩٩٩هـ) عرفنا الله تعالى خيره وما بعده، وختم لنا بخواتم السعداء عند حضور آجالنا، بجاه سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

ولا شك أن المجموع كله، قد نقلته يد ناسخ واحد يظهر من خطه أنه من أهل المغرب، وسيعود نفس هذا الناسخ بعد واحد وعشرين عامًا من التاريخ المذكور ليقيد بخط اسمه بآخر الكتاب بخط دقيق هكذا : "[على يد مقيدها] سعيد بن أحمد المتاجي[٤٥] في ذي القعدة الحرام عام عشرين ومائة وألف".

تحقيق المقدمة والأبواب الأولى للكتاب :

لما كان الكتاب من نوادر التراث الأندلسي، أحببت أن أرفق هذه الدراسة بتحقيق صدر الكتاب[٤٦]، تيسيرًا على الراغبين في دراسته أو البحث على نسخ أخرى منه[٤٧]. ولا شك أن تحقيق الكتاب برمته على أحسن وجه يحتاج إلى جهد جهيد نظرًا لغزارة محفوظ المؤلف من الحكم والأمثال والأقوال الوجيزة البليغة، مما تفرق شتاته في كتب التراث الإسلامي، وتخريج تلك الأقوال عمل ليس بالهين خاصة بالنسبة للسنن والآثار، والأشعار، والحكم، وكلام البلغاء، ولا مناص للمحقق من أن يقوم بعرض دقيق لمادة الكتاب على كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، وغيره من كتب أدباء المشرق.

بعد قراءة جزء كبير من المخطوط، خبرت خط الناسخ فشرعت في انتساخ بداية الكتاب، ثم قمت بإدخال ما نسخته في ذاكرة الحاسوب، وبعد طبع ذلك قابلته بالأصل المخطوط[٤٨]، واستأنست في تحقيق النص بما نقله ابن رضوان من كتاب التدميري. وقد صححت بعض المواطن وعزوت ذلك إلي في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحواشي، وجريت على القاعدة المتبعة في تحقيق نصوص التراث العربي، أعني أنني رمزت بحرف الواو لوجه الورقة، وبحرف الظاء لظهر الورقة، فكتبت مثلاً : (١٢و) إشارة مني لانتهاء النص الذي يحويه وجه الورقة الثانية عشرة من المخطوط، وكتبت مثلاً : (١٢ظ) للدلالة على نهاية النص الذي على ظهر الورقة المذكورة.

كما قمت بترقيم الأقوال التي استشهد بها المؤلف، في كل باب على حدة، ليسهل الإحالة عليها والرجوع إليها. وخرجت الآيات القرآنية والأحاديث والآثار، وما تيسر لي من أقوال استشهد بها المؤلف إن وجدتها في العقد الفريد لابن عبد ربه الذي يعد من مصادر المؤلف الأساسية.

استدراك :

بعدما انتهيت من تحرير هذا المقال، وقفت في مجلة كلية الآداب بني ملال، على نص الدرس الافتتاحي الذي ألقاه محمد بن شريفة برحاب تلك الكلية، يوم ١٣ أكتوبر ١٩٩٣م (١٤١٤هـ)، وكان عنوانه "ظاهرة التأليف في السياسة في العصر المريني : البواعث والمعطيات"[٤٩]، فوجدت فيه فوائد جمة، فلا شك أن بن شريفة قد كان سابقًا إلى معرفة الكتاب ومؤلفه، نظرًا لوقوفه على نسخة مخطوطة من الكتاب لم أكن أعرفها، وقد سرني أن تتفق بعض نتائج بحثي مع ما سبقني إليه بن شريفة إذ هو شيخ الأندلسيات عندنا بالمغرب، لذا أرى من الإنصاف الاعتراف بفضله، ونقل بعض ما قاله بشأن التدميري. قال محمد بن شريفة : "من المعروف أن علماء الأندلس كانوا هم رواد التأليف في علم السياسة، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه يعتبر من الأسس التي قام عليها بناء هذا العلم، ويعد من الأصول التي نشأ عنها فروعه، فكتاب اللؤلؤة في السلطان، وكتاب المرجانة في مخاطبة الملوك، وكتاب المجنبة في التوقيعات، وأخبار الكتبة، وغيرها من كتب العقد الفريد هي من صميم علم السياسة والتدبير، ولهذا نجد الذين ألفوا في هذا العلم بعد ابن عبد ربه، يرجعون إليه وينقلون عنه [...] لكن العقد في مجمله كما نعرف، هو كتاب في الأدب العام، وليس كتابًا خاصًا بالسياسة. أما التأليف الخاص بالسياسة فقد ظهر أول ما ظهر، في الأندلس عند علمين متعاصرين، جمعا بين مدارسة العلم وممارسة السياسة، أولهما هو ابن حزم الذي طبقت شهرته الآفاق، وثانيهما هو وليد التدميري، وقد سحب عليه الزمان أذيال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النسيان، وكلا الرجلين تقلد الوزارة أو ما يقرب منها. فابن حزم كان وزيرًا للمستظهر الأموي، والتدميري كان نصيرًا للمهدي الأموي رأس الفتنة القرطبية ثم كاتبًا وسفيرًا لدى منذر بن يحيى التجيبي [...] ولعل تجربتهما المتشابهة كانت الدافع المباشر إلى تأليفهما في السياسة، يقول ابن الأبار بخصوص كتاب التدميري "وله كتاب سماه بالفصول القصار البليغة قد كتبته، وكان جمعه إياه بسرقسطة زمن الفتنة "[التكملة لكتاب الصلة ١٥٢/٤][٥٠]. وهذا الكتاب هو الذي ينقل عنه ابن رضوان في الشهب اللامعة ويسميه" محاسن البلاغة" [...] .

ومن هنا يجوز لنا القول بأن تأليف التدميري هو أول تأليف في السياسة بالغرب الإسلامي، وهو سابق على الأحكام السلطانية للماوردي [...] ولا أعرف أحدًا نظر في كتابه [يعني التدميري][٥١] قبلي، إلا العالم الفاضل السيد محمد المنوني [رحمه الله][٥٢] فإنه وقف عليه في [الخزانة الناصرية بـ][٥٣] تمكروت، ووصفه في الدليل الذي وضعه لمخطوطاتها [وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط][٥٤]، وقال: "مجموع أدبي من وضع وليد بن عبدالملك بن محمد الأندلسي التدميري المتوفى عام ٣٩٣هـ"[٥٥]. وقد وهم في اسم المؤلف، فهدا الوليد التدميري الذي توجد ترجمته عند ابن الفرضي [١٥٩/٢-١٦٠، رقم ١٥١٣][٥٦] هو غير صاحبنا وليد بن محمد بن حمدون الموجود في تكملة ابن الأبار"[٥٧].

هذا بالجملة، أهم ما قاله محمد بن شريفة بشأن التدميري، ولم أتمكن من الوقوف على نسخة كتاب التدميري المحفوظة بخزانة تمكروت، وكنت أحب أن يفيدنا بن شريفة، ولو بشيء يسير، في وصف تلك النسخة، لأن ترك البيان عند لزوم الحاجة لا يجوز، وألا يقتصر على التأكيد على أسبقيته في اكتشاف الكتاب، فذلك أمر لم ينازعه فيه أحد فيما أعلم، نعم له الحق في تصويب اجتهاد، يؤجر عليه العلامة محمد المنوني - إن شاء الله - وكان، رحمه الله، لا يكتم ما آتاه الله من علم وافر بالمخطوطات العربية.

وقد استغربت، كيف لم يشر محمد بن شريفة إلى وجود نسخة كتاب التدميري بالخزانة العامة بالرباط، وهي نسخة سهلة المنال للباحثين؟ مع أنه كان يشغل، حينئذ منصب المحافظ بتلك الخزانة، وآثر فضيلته الإشارة العابرة إلى نسخة تمكروت، وهي نسخة، كما لا يخفى على أحد من الباحثين، عسيرة المنال. لهذا أرجو إن شاء الله أن يساهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه المقال في التعريف بالكتاب وصاحبه، ولا أدعي لعملي الكمال، ولكن حسبي أنني بلغت ما علمته ولم أكتمه، والله حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[النص المحقق من أول الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

[مقدمة الكتاب] :

قال أبو العباس وليد بن محمد التدميري(٥٨) الكاتب :

إن أول ما افتتح به الكلام وأحق ما ارتبطت به النعم، ما افتتح الله به كتابه، وختم به دعاء أهل جنته [...](٥٩) فالحمد لله الذي أنطق الألسنة بتحميده، وجمعها على الإقرار بتوحيده، وجعل العلم سببًا لمعرفته وسابقًا إلى كرامته، صلى الله على محمد نبي الرحمة، وولي النعمة كما عرفنا به وهدانا إليه.

جمعت لك - أسعدك الله بطاعته - في هذا الكتاب من محاسن كلام البلغاء، ونتائج أفكار الحكماء، وثمرات تجارب العقلاء، وبدائع فطن الأدباء ما تخيرته من الفصول الوجيزة البليغة الجامعة بقليل (الألفاظ)(٦٠) كثير المعاني، الجارية مجرى الأمثال السائرة والشواهد المقنعة التي أيدت بالتوفيق والعصمة، وعضدت بالصواب والحكمة، وحماها الحق عن المعارضة، وحصنها الصدق عن المعاندة، فهي المقنع حين تشهد، والعدل حين تحكم، وقصدت منها إلى ما يجمع الألفاظ العذبة المستعملة، والمعاني الشريفة المشتملة على الحكم البليغة، والآداب المرضية، والتجارب العقلية، والأخلاق العظيمة، والشيم الكريمة، لتأخذ نفسك بأحسنها، وتقدمها(٦١) على أدبها، وتروضها على العمل بها، وتستعين بها على كتبك إذا كتبت، وتستشهد بها [١ظ] إذا جاوبت(٦٢)، وتعضد مقالتك إذا خاصمت، وتتمثل بها إذا وعظت، وتخوف بها إذا قدرت، فتجمل بما تتمثل به منها رسائلك، وتكون شواهد لك على مقالتك، فقد قالوا : الأمثال زين الأقوال. كما قالوا : الشواهد براهين الكلام - وهو النحو من الكلام - فهمك الله جماع البلاغة، وزبدة المخضة، وثمرة الحكمة، ونفس البيان، وروح الكلام الذي أجمعوا على مدحه، وأطبقوا على تفضيله فقالوا: خير الكلام ما قل ودل. كما قالوا : خير الكلام أوجزه وأجمعه، وقالوا : البلاغة الإيجاز. كما قالوا : البلاغة لمحة دالة، وقالوا : البلاغة حذف الفضول وتقريب البعيد. كما قالوا : رب كلمة تغني عن خطبة، وكناية تربي(٦٣) على شرح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصنفت ما جمعت منها مئة باب، ضممت في كل باب، الشكل إلى شكله، وقرنت الفصل بمثله، ليقرب عليك الطلب، ويسهل الحفظ، وقطعت السند والنسب، خوف الإطالة، واستئثار الفائدة، واحتجت إلى تكرير بعض الفصول في بعض الأبواب، لما بينهما من المشاكلة والمناسبة، فأعدتها في الباب، ليعضد المعنى الذي يناسب فيه، ويتقوى كل واحد منهما بصاحبه. وألفيت كل ما جمعت لك من هذه الفصول في مواضع شتى، مفترقة ومجتمعة، غير مصنفة ولا مبوبة، وإذا كانت كذلك، قلت الفائدة فيها، والمتعة بها. وما أدري أحدًا من (المتقدمين)(٦٤) سلك فيها هذا المسلك من التصنيف والتبويب، ولذلك استخرجت صنعة هذا الكتاب، إذ تكرر التأليف في المعنى الواحد من التخليط والتشغف(٦٥) على أهل العناية والطلب، وأرجو أن يكون لك فيه رياضة، وكفاية وبلغة، وإني قد اجتهدت في طلب موافقتك، واحتفلت في خدمة إزارتك.

ولما كان من عادة السلف الصالح أن يذكروا في صدور موضوعاتهم أغراض كتبهم وجمل تصنيفهم، لتقرب إصابة البغية منها عند الطلبة، قدمت ذكر الأبواب في صدر الكتاب [٢و] اقتداء بهم، وامتثالاً لعاداتهم، وأسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم، وأن ينور به قلوبنا، ويشرح له صدورنا، ويفتق به ألسنتنا، وأن لا يجعل حظنا منه الوصف له، والمعرفة به دون الحض عليه والعمل به، والإنفاع إليه، وأن يحضرنا قائدًا من التوفيق والعصمة، عندما يكون منا من قول وعمل.

أبواب الكتاب :

الباب الأول - من الفصول القصار البليغة - في الملك والسلطان.

الباب الثاني فيما يجب من الطاعة والنصيحة لذوي الأمر.

الباب الثالث في عدل السلطان وجوره.

الباب الرابع في أخلاق السلطان وأحواله.

الباب الخامس في سياسة السلطان.

الباب السادس في تضييع السلطان وإهماله.

الباب السابع في الوزراء والكتاب.

الباب الثامن في صحبة السلطان وخدمته.

الباب التاسع في تدبير الرعية.

الباب العاشر في الخراج وتثمير المال.

الباب الحادي عشر في الأجناد.

الباب الثاني عشر في القواد وأمراء الأجناد.

الباب الثالث عشر في آداب الحروب.

الباب الرابع عشر في وصف الحروب والسلاح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الخامس عشر في الشجاعة والجبن [٢ظ].
الباب السادس عشر في الأزمنة والدول.
الباب السابع عشر في الفتون.
الباب الثامن عشر في الخط والقلم.
الباب التاسع عشر في الأدب.
الباب الموفي عشرين في العلم وفضله.
الباب الحادي والعشرون في البلاغة.
الباب الثاني والعشرون في الشعر والشعراء.
الباب الثالث والعشرون في مدح القول وذمه(٦٦).
الباب الرابع والعشرون في مدح الصمت وذمه.
الباب الخامس والعشرون في الحلم.
الباب السادس والعشرون في الصبر.
الباب السابع والعشرون في محاسن الأخلاق.
الباب الثامن والعشرون في مكارم الأخلاق.
الباب التاسع والعشرون في السؤدد.
الباب الثلاثون في المروءة.
الباب الحادي والثلاثون في التواضع.
الباب الثاني والثلاثون في الكبر والعجب [٣و].
الباب الثالث والثلاثون في الهوى وطاعته وعصيانه.
الباب الرابع والثلاثون في اصطناع المعروف.
الباب الخامس والثلاثون في صلة الرحم وقطعها.
الباب السادس والثلاثون في الجود والبخل.
الباب السابع والثلاثون في الاقتصاد والسرف.
الباب الثامن والثلاثون في الرفق والخرق.
الباب التاسع والثلاثون في العقل والحمق.
الباب الموفي أربعين في مداراة الناس ومعاملتهم.
الباب الحادي والأربعون في المساعدة والمخالفة.
الباب الثاني والأربعون في الحذر والتغرير.
الباب الثالث والأربعون في الحزم والتضييع.
الباب الرابع والأربعون في انتهاز الفرص.
الباب الخامس والأربعون في العجلة والتواني.
الباب السادس والأربعون في الغنى والفقر.
الباب السابع والأربعون في القناعة والشره.
الباب الثامن والأربعون في الطمع والحرص.
الباب التاسع والأربعون في التحرف والتصنع.
الباب الموفي خمسين في صنوف الأموال والعبيد [٣ظ].
الباب الحادي والخمسون في عيون الأموال.
الباب الثاني والخمسون فيما يلحق محاسن الأشياء من المخاوف.
الباب الثالث والخمسون في الإخوان.
الباب الرابع والخمسون في الغلو والاقتصاد في المحبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الخامس والخمسون في الجوار والجيران.
الباب السادس والخمسون في المناكح.
الباب السابع والخمسون في النساء.
الباب الثامن والخمسون في الغيرة والعفاف.
الباب التاسع والخمسون في الولد.
الباب الموفي ستين في المماليك والخدم.
الباب الحادي والستون في الطعام والشراب.
الباب الثاني والستون في اللباس والطيب.
الباب الثالث والستون في البناء والمجالس.
الباب الرابع والستون في الأوطان.
الباب الخامس والستون في شرار الناس وسفلتهم.
الباب السادس والستون في الثقلاء والبغضاء.
الباب السابع والستون في الحسد.
الباب الثامن والستون في الظلم والبغي [٤و].
الباب التاسع والستون في الغيبة والسعاية.
الباب الموفي سبعين في الصدق والكذب.
الباب الحادي والسبعون في الحق والباطل.
الباب الثاني والسبعون في الوفاء والغدر.
الباب الثالث والسبعون في الشكر والكفر.
الباب الرابع والسبعون في الجور والعدل.
الباب الخامس والسبعون في العفو والانتصار.
الباب السادس والسبعون في الاعتذار والإصرار.
الباب السابع والسبعون في الرضى والغضب.
الباب الثامن والسبعون في العتب والإعتاب.
الباب التاسع والسبعون في التملق والمدح.
الباب الموفي ثمانين في الحياء والقحة.
الباب الحادي والثمانون في المراء والمزاح.
الباب الثاني والثمانون في الأمل والأماني.
الباب الثالث والثمانون في العواقب والتجارب.
الباب الرابع والثمانون في الاستشارة والنصيحة.
الباب الخامس والثمانون في حفظ الأسرار وإذاعتها.
الباب السادس والثمانون في طلب الحوائج [٤ظ].
الباب السابع والثمانون في الوعد والإنجاز.
الباب الثامن والثمانون في الحدود.
الباب التاسع والثمانون في الهم والسرور.
الباب الموفي تسعين في الدَّيْن.
الباب الحادي والتسعون في الحكمة والحكماء.
الباب الثاني والتسعون في وصف الدنيا.
الباب الثالث والتسعون في الزهد.
الباب الرابع والتسعون في المواعظ.
الباب الخامس والتسعون في ذكر التقوى.
الباب السادس والتسعون في أخلاق النفس.
الباب السابع والتسعون في الشيب والكبر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الثامن والتسعون في التعازي.

الباب التاسع والتسعون في الجزع والصبر عند المصيبة.

الباب الموفي مائة في معان مختلفة مما لم تنضم إلى باب.

الباب الأول – من الفصول البليغة الوجيزة – في الملك والسلطان :

[١] الدين أس والملك حارس، فما لم يكن له أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع [٥و].

[٢] الدين والملك أخوان، ولا غنى بأحدهما عن صاحبه، ولا قوام له إلا به.

[٣] والملك والدين أخوان فحاجة الملك إلى رأفة الدين وحاجة الدين إلى شدة الملك.

[٤] الدين أس الملك، والملك حارس الدين.

[٥] السيف حصن الملك، والملك حصن الدين.

[٦] والإمام رأس العيون إن صفا لم يضر الناس كدر العيون، وإن كدر لم ينفعها صفو العيون.

[٧] الملك خليفة الله في الأرض وأمينه على الخلق.

[٨] سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها.

[٩] خير السلاطين من كان كالنسر حوله الجيف، وشرهم من كان كالجيفة حولها النسور(٦٧).

[١٠] أشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة(٦٨).

[١١] الخلافة عقيب النبوة.

[١٢] جعل الله خلافته خلفائه على منهاج رسوله.

[١٣] يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن(٦٩).

[١٤] الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن.

[١٥] السلطان ظل الله يأوي إليه كل مظلوم.

[١٦] إذا تغير السلطان تغير الزمان.

[١٧] الناس على دين الملك.

[١٨] السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها(٧٠).

[١٩] مثل السلطان والإسلام والناس كمثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد(٧١).

[٢٠] الناس على دين الملك إلا القليل، فإن يكن للدين وللمروءة عنده نفاق، فسيكسد بذلك الفجور والدناءة.

[٢١] همم الناس صغار، وهمم الملوك كبار، وألباب الملوك مشغولة بكل شيء، وألباب الناس مشغولة بأيسر شيء، فالجاهل منهم يغدر نفسه بِدَعَةِ ما هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه من الرسلة، ولا يغدر السلطان مع شدة ما هو فيه من المؤنة والكلفة.

[٢٢] بعض الشوق موصولة بالملوك، وتجري في الحاشية مجرى الملوك.

[٢٣] الزمان السلطان(٧٢).

[٢٤] لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكًا(٧٣).

[٢٥] الإمارة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة.

[٢٦] قال أرسطاطاليس : مجمع معاني العالم باللفظ الوجيزة : العالم بستان [٥ظ] سياجه الدولة، الدولة سلطان تحمى به السنة، السنة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق تجمعه الرعية، الرعية عبيد تعبَّدهم العدل، العدل مألوف وهو حياة العالم.

[٢٧] الأئمة حراس الدنيا وعزة أهلها وقوام أمرها.

الباب الثاني : فيما يجب من الطاعة والنصيحة لولاة الأمر :

[١] طاعة السلطان مقرونة بطاعة الله.

[٢] الدين النصيحة للأئمة(٧٤).

[٣] الطاعة خير وليجة.

[٤] اتقوا الله بحقه والسلطان بطاعته.

[٥] إياكم والخروج من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا [...](٧٥) ولا غش الأيمة، وعليكم بالإخلاص والنصيحة.

[٦] إجلال الله إجلال السلطان عدلاً كان أو جائرًا.

[٧] الطاعة أحسن معاقل السلامة، وأرفع منازل السعادة.

[٨] الطاعة عصمة من كل فتنة، ونجاة من كل شبهة، والإمامة عصمة العباد وحياة البلاد، أوجب الله لمن خصه بفضلها وحمله عبئها الطاعة، وقرنها بطاعته وطاعة رسوله.

[٩] الأئمة عصمة لمن لجأ إليها، وحرز لمن دخل فيها، وموئل لمن حافظ عليها، وهدى لمن استضاء بنورها.

[١٠] الخارج من الطاعة منقطع العصمة، بريء من الذمة، مبدل بالكفر النعمة.

[١١] طاعة الأئمة حبل الله المتين، ودينه القويم، وجنته الوافية، وكفايته الغالبة.

[١٢] الإمامة معقل الطاعة، والطاعة زينة الملة.

[١٣] طاعة الأئمة فرض على الرعية.

[١٤] الطاعة تؤلف شمل الدين، وتنظم أمر المسلمين.

[١٥] الطاعة حصن الدين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٦] عصيان الأئمة يهدم أركان الملة.

[١٧] الطاعة ملاك الدين، وقوام المسلمين افترضها الله تعالى، ورغب فيها، وأمرنا بالتمسك بها، والمحافظة عليها.

[١٨] الطاعة الطريقة [٦و] المثلى، والعروة الوثقى.

[١٩] قوام الأمة وقيام بطاعة الأئمة، أمن من اختلاف الكلمة، ودواع الفرقة.

[٢٠] وقطع طاعة الأئمة(٧٦) [قطع](٧٧) نظام الألفة، ومفارقة الجماعة، والخروج عن الجادة، والنكوب عن الجادة.

[٢١] أوجب الله حق الأئمة ورفع أقدارهم، وحض على اتباعهم، والتمسك بهم والتسليم لأمرهم والانقياد لطاعتهم والرضى بأحكامهم.

[٢٢] ليس للرعية أن تعترض على الأئمة(٧٨) في تدبيرها، وإن سولت لها أنفسها أن الصواب معها، بل عليها الانقياد، وعلى الأئمة الاجتهاد.

[٢٣] إن الله تعالى أسعد الرعية بالأئمة فجعل أمرهم طاعة، وعملهم قدوة، وفعلهم سنة، وحكمهم حجة، ومحبتهم عصمة، ومصيبتهم أسوة.

[٢٤] بالطاعة تقام الحدود، وتؤدى الفرائض، وتحقن الدماء، وتأمن السبل.

[٢٥] وأولى الناس بالطاعة للسلطان ومناصحته، أهل الدين والنعم والمروآت، إذ لا يقوم الدين إلا بالسلطان، ولا تكون النعم والحرم محفوظة إلا به.

[٢٦] طاعة الناس للسلطان على أربعة أوجه : الرغبة، والرهبة، والرئاسة، والمحبة.

[٢٧] ما مشى قوم لسلطان في أرضه ليذلوه ، إلا أذلهم قبل أن يطئوا(٧٩).

[٢٨] طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة.

[٢٩] الطاعة مقرونة بالمحبة.

[٣٠] طاعة السلطان، إخلاص المودة، والنصيحة، والاجتهاد في الدعاء، ونشر الحسنة، وإظهار لسان الصدق، وإنشاء كلمة الشكر، وتدليل النفوس على المحبوب والمكروه في طاعته.

[٣١] للرعية على سلطانها الاستصلاح لهم، والتعهد لأمرهم، وحسن السيرة فيهم، والعدل عليهم، والتعديل بينهم، وحق السلطان عليهم الطاعة، والاستقامة، والشكر، والمحبة(٨٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٣٢] بالرعية من الحاجة إلى الراعي ما ليس بالراعي من الحاجة إليهم إذا هلك المسيم[٦ظ].

الباب الثالث : في عدل السلطان وجوره :

[١] إذا عدل السلطان كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، فإن جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر.

[٢] عدل السلطان خير من خصب الزمان.

[٣] أفضل الأزمنة أئمة العدل(٨١).

[٤] أفضل الأشياء وأعالي الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعفها وأعدلها.

[٥] سلطان عادل خير من مطر وابل(٨٢).

[٦] سلطان غشوم خير من فتنة تدوم(٨٣).

[٧] كثير جور السلطان دون قليل فساد الفتنة.

[٨] إذا زاغ الملك زاغت رعيته.

[٩] وأشقى الملوك من شقيت به رعيته.

[١٠] السلطان أمين الله تؤدي إليه الأمانات ما أداها وعدل فيها حتى إذا رتعَ رُتِعَ مته.

[١١] قال الله عز وجل : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾(٨٤).

[١٢] بالعدل ثبات الأشياء، وبالجور زوالها.

[١٣] العدل أن يعدل الملك على نفسه ثم على بطانته ثم على رعيته.

[١٤] عدل الملك يوجب اجتماع القلوب على طاعته، وجوره يوجب اجتماعها على معصيته.

[١٥] عدل الملك يوجب الاجتماع عليه، والجور يوجب الافتراق عنه.

[١٦] عدل الملك حياة رعيته.

[١٧] الإمام العادل وارث النبيين والصديقين.

[١٨] أعظم الناس قدرًا عد الله الإمام العادل.

[١٩] أحق الناس بتقوى الله وطاعته، والعمل بالحق والعدل من اصطنعه الله بخلافته وورثه مواريث نبوته.

[٢٠] سلطان جائر أربعين عامًا خير من رعية مُهملة ساعة من نهار.

[٢١] يجب للسلطان أن يعدل على نفسه ثم على بطانته ثم على الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى.

[٢٢] إذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح له ما بعد عنه.

[٢٣] أول عدل السلطان أن يعدل على نفسه ثم على بطانته فإنه من لم يعدل في نفسه [٧و] فهو أجدر أن لا يعدل في غيره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٢٤] لا يغتنم السلطان من العوام ألسنتهم بتجريد الرهبة، وليستتمم قلوبهم بإقامة العدل.

[٢٥] عدة السلطان ثلاثة : مشاورة النصحاء، وثبات نيات الأعوان، وإقامة سوق العدل.

[٢٦] وفضل الملوك في الإعطاء، وشرفها في العفو، وعزها في العدل.

الباب الرابع : في أخلاق السلطان وأحواله :

[١] من أشرف على السلطان أزراه، ومن تدلل له تحظاه.

[٢] توق العثرات فإن الملوك تعظم صغيرها، وتنسى ما تقدم قبلها.

[٣] من أدل على السلطان استثقله، ومن أمتن عليه عاداه، ومن أظهر أنه يستشيره باعده.

[٤] مما جرت به العادة أن يرتفع الملك إذا صار إليه الملك عن داره، وزوجه، وصديقه، وولده.

[٥] حسن رأي الملك فتنة، وسوء رأيه هلكة.

[٦] إذا زادك الملك تأنيسًا فزده إجلالاً(٨٥).

[٧] السلطان كالجبل الوعر، فيه الثمار الطيبة، والسباع العادية، والارتقاء إليه شديد، والمقام فيه أشد.

[٨] السلطان صبي الرضى. كهل الغضب، يأمر بالقتل وهو يضحك، ويستأصل شأفة القوم، وهو يمزح، يتجاوز بالعفو قدر الذنب، وربما أحفظه من الأمر اليسير، وربما أعرض صفحًا عن الخطب الكبير.

[٩] السلطان يصول صولة الأسد، ويغضب غضب الصبي(٨٦).

[١٠] لا تتغير للسلطان إذا جفاك، ولا تغتر به إذا أدناك.

[١١] السلطان يخطئ فيصوب، ويصيب فيقرظ.

[١٢] سخط الملك سيف مسلول.

[١٣] السلطان مفتون الهوى فظ الخليقة، أخرق العقوبة، لا يمنعه من ذي الخاصة به ما يعلمه من حزمه وغنائه، تقتله الخطرة من خطرات [٧ظ] موجدته، ثم لا ينفك أن يخطب إليه مكانه، ويتنافس الرجال موضعه، فلا التالي بالأول يعتبر، ولا الملك على ما فرط منه يندم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٤] السلطان كالكرم لا تتعلق بأفضل الشجر عندها بل إنها تتعلق بأقرب الشجر إليها.

[١٥] الملك إذا ملك زهده الله فيما عنده، ورغبه فيما بيد غيره، وانتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإشفاق، فهو يحسد على القليل، ويتسخط على الكثير، لا يستعمل العبرة، ولا يسكن إلى الثقة، جذل الظاهر حزين الباطن.

[١٦] ليس في الأرض قوم اقصر دولاً ولا أعمارًا، ولا أقلها فيها استمراء، ولا أشنع فضوحًا، وحزنًا وفجيعة بالأهل والمال من السلطان، لأنه على قدر الرفعة تكون خيبة الوقعة.

[١٧] السلطان قصير العمر، واعتبر بأن القرن الواحد يخلفون قرونًا من الملوك.

[١٨] السلطان يجد من كل أحد عوضًا، ولا يوجد منه عوض.

[١٩] السلطان يستغني عن كل أحد، ويجد من كل مفقود خلفاء، ويرضى بكل من كل بدلاً، يمد بالأرذال مكان الأفاضل، وبالعجزة مكان الحزمة.

[٢٠] إذا تغير[٨٧] السلطان تغير الزمان.

الباب الخامس : في سياسة السلطان :

[١] السلطان والرعية بمنزلة الروح والجسد، لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه، فبالسلطان من الحاجة إلى صلاح الرعية مثل ما للرعية من الحاجة إلى صلاح السلطان.

[٢] يحتاج الملك من العامة إلى محبة من غير جرأة، وهيبة من غير ضغينة، ومن الخاصة إلى العلم والنصيحة[٨٨].

[٣] من الرفق والأناة حسن مواساة الولاة.

[٤] ليس في الأرض عمل آكد من سياسة عامة، ولذلك قالوا : سيد القوم أشقاهم، وطلب الملوك الراحة فحصلوا على التعب.

[٥] كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر : أملك الرعية بالإحسان إليها [٨و] تظفر بالمحبة منها، فإن طلبك ذلك بإحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك[٨٩].

[٦] أحسن السيرة شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف.

[٧] على الملك بالتوءدة فإنه على فعل ما لم يفعل أقدر منه على رد ما فعل.

[٨] السياسة هيبة الخاصة مع صدق محبتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٩] إذا اجتمعت الرياسة بالسياسة أنتجتا السيادة.

[١٠] إنما يملك السلطان الأبدان فليتخطها بالمعروف إلى القلوب.

[١١] لا يستعمل السلطان سيفه فيما يكتفي فيه بسوطه، ولا بسوطه فيما يكتفي فيه بلسانه.

[١٢] ملك السلطان الشدة على المذنب، واللين للمحسن، وصدق القول في الوعد والوعيد.

[١٣] السياسة معاملة أحرار الناس بمحض المودة، ومعاملة العامة بالرغبة والرهبة، ومعاملة السفلة بالإخافة.

[١٤] من كمال سياسة الملك أن لا يهزل في أمر، ولا نهي، ولا وعد، ولا وعيد، وأن يستكفي أهل الكفاية، ويثبت على الغناء لا على الهوى، وأن يودع القلوب هيبة لا يشوبها مقت، وود لم تشبه جرأة، وينعم بالقوت، ويمنع الفضول.

[١٥] على الملك أن يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة في سلطان الغضب، وتعجيل مكافأة المحسن، والتزام الأناة والتثبت(٩٠).

[١٦] لا يصلح لعظيم الرتب إلا عظيم الأخلاق.

[١٧] طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة.

[١٨] سس خيار الناس بالمحبة، وسس سفال الناس بالإخافة، وامزج للعامة الرغبة بالرهبة.

[١٩] إنما يملك السلطان الأجساد لا النيات، ويحكم بالحق لا بالهوى، ويفحص عن الأعمال لا عن السرائر.

[٢٠] أسوأ الملوك من قاد أبدان رعيته على طاعته، وخيرهم من قاد قلوبها إليها.

[٢١] أفضل ما يناله الملك في الحرب النصر، وفي اختلاط الأمور الرفق، وفي الاستعمال النصح، وفي التدبير الرفق، وفي الغضب الأناة، وفي الطلب النجح، وفي العواقب المحمدة.

[٢٢] زينة السلطان خصلتان [٨ظ] الظفر والإصلاح(٩١).

[٢٣] أركان الفضائل : الاقتصاد في الجدة، والعفو فيا لمقدرة، والرفق في الولاية.

[٢٤] ثلاث لا غنى بالملك عنها : أولها رحب الذراع، والثانية حسن التثبت، والثالثة الصبر على معاناة الأمور(٩٢).

[٢٥] يحتاج سائس الناس إلى سعة الصدر، واستشعار الصبر، واحتمال بوادر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العامة، وإفهام الجاهل، وإرضاء المحكوم عليه، والممنوع مما يسأل، وتعريفه من أين حكم عليه ومنع مما يسأله(٩٣).

[٢٦] السياسة : هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع.

[٢٧] على الملك أن يقتل ما كان القتل حياة، وأن يشتد ما كانت الشدة نجاة.

[٢٨] بعض القتل أحيى للجميع.

[٢٩] في القصاص حياة(٩٤).

الباب السادس : في التضييع والإهمال وقبح السير :

[١] تختل الأمور إذا ملك الرأي من لا يبصره، وأبصره من لا يملكه(٩٥).

[٢] ما ضيع المُلك بمثل الإهمال.

[٣] من تضييع الملك تأخير عمل اليوم إلى غد.

[٤] إذا فسدت بطانة الملك كان كالغاص بالماء.

[٥] ما بين أن تملك الملك رعيته أو يملكها إلا التضييع والتولي .

[٦] إذا قدرت الرعية أن تقول قدرت أن تفعل، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل(٩٦).

[٧] لا يحمد الملك نفسه على ظفر بدأه بعجز، ولا يلمها على مكروه ابتدأه بحزم.

[٨] من لم يجزر لحظه لم يجزر سوطه(٩٧).

[٩] شر خصال الملوك من خافه البريء(٩٨).

[١٠] لا ينبغي للسلطان أن يستغني بتدبير اليوم عن تدبير غد.

[١١] ألف رجل كلهم مفسدة، وأميرهم مصلح، أقل فسادًا من ألف رجل كلهم مصلح وأميرهم مفسد.

[١٢] إصلاح إفساد الرعية أيسر من صلاح فساد الوالي.

[١٣] إذا زاغ الوالي زاغت رعيته.

[١٤] لا ينبغي للملك أن يتهاون بصغير يحدث في الملك احتقارًا [٩و] له فإنه لا تحدث عظيمة في مملكة إلا كان لقاطها تهاون الملوك بابتدائها احتقارًا لها.

[١٥] ليعلم الملك أن صغار الأمور تنتهي إلى كبارها، ومن دقائقها تكون جلائلها وقليل الشر يترامى إلى كثيره، ولذلك قالوا : الشر يبدأ صغاره.

[١٦] الشيء تحتقره وقد ينهى .

[١٧] ألقط من العصبية، القوم من الأقيل والنخل من الفسيل.

[١٨] لا ينبغي للملك أن ينقض سنة صالحة عمل بها الصالحون من قبله، واجتمعت عليها(٩٩) الألفة.

[١٩] السنة قاضية على الكتاب .

[٢٠] (...)(١٠٠) السورة أولى من النحلة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٢١] من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة قبيحة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها(١٠١).

[٢٢] ينبغي للسلطان أن يتقدم بالنظر في العواقب، وليثق عثرات الزمان وفحش تسلط الأيام ولؤم غلبة الدهر.

[٢٣] ينبغي للسلطان أن يمضي لكل يوم عمله، وأن يصدر فيه واردته، فإن لكل يوم ما فيه، ولغد ما يحدث في غد(١٠٢).

[٢٤] قال الشاعر :

ولا يؤخر شغل اليوم ويرفعه

إلى غد إن يوم الأعجزين غد

[٢٥] لا ينبغي للملك الظلم ومنه يلتمس العدل.

[٢٦] أسرع الأمور في خراب البلاد، وتعطيل الأرضين، وهلاك الرعية، وانكسار الخراج: الجور والتحامل.

[٢٧] من البلاء كل البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره(١٠٣).

الباب السابع : في الوزراء والكتاب :

[١] أشرف منازل الآدميين النبوءة ثم الخلافة ثم الوزارة(١٠٤).

[٢] الوزير عون على الأمور، وشريك في التدبير، وظهير على السياسة، ومفزع عند النازلة(١٠٥).

[٣] الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه(١٠٦).

[٤] كاتب الملك مستقر أسراره، ولسانه الناطق عنه في [٩ظ] آفاق ملكته، والمخصوص بقربه ولزومه دون نظرائه(١٠٧).

[٥] ظهير الأمير وزيره، وزينته حاجبه، ولسانه كاتبه، ورسوله عينه(١٠٨).

[٦] الكتابة قدام الخليفة، وقرينة الرئاسة، وعمود المملكة.

[٧] نعم الظهير الوزير.

[٨] لا ينفعك الأمير إذا غشك الوزير.

[٩] في الكاتب العاقل أدب الملوك وتواضع السوقة.

[١٠] السلطان حقيق أن يعود نفسه الصبر على ما خالف رأيه من آراء وزرائه، وأن يتجرع مرارة أقوالهم نصيحة.

[١١] قال بعض الملوك لوزيره : لا تكونن إلى ما تسرني به أسرع مبادرة منك إلى أن تداري بما تخاف علي منه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٢] وقال آخر : أعط من أتاك بما تكره كما تعطي من أتاك بما تحب فإن من أنذر كمن بشر.

[١٣] إذا سكنت الدهماء خافت الوزراء.

[١٤] إذا فسدت بطانة الملك ووزراؤه كان كالغاص بالماء لو غص بغيره اغتص به.

[١٥] الملك الحازم يزداد في رأيه برأي الوزراء الحزمة، كما يزداد البحر بمواده، وينال بالحزم ما لا يناله بالقوة والجنود.

[١٦] من صلاح الولاة أن تصلح وزراؤها وقرناؤها.

[١٧] إذا أحبك الوزير فلا تخش الأمير.

[١٨] للكاتب على الملك ثلاثة : يرفع الحجاب عنه، ويتهم الوشاة عليه، ويفشي سره إليه [...][١٠٩].

[١٩] لا يكن ما يملكه الملك عظيمًا وما يقوله كاتبه صغيرًا، فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فليكن عاليًا كعلوه فائقًا كفوقه.

[٢٠] ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت، ولا أقرب من الهلكة من وزراء الملوك إذا نحست الملوك، فلذلك يجب أن ترفع التهمة عنهم إذا صارت نصائحهم لأنفسهم نصائحهم للملوك، وتعظم الثقة بهم إذا صار اجتهادهم للملوك اجتهادهم لأنفسهم.

[٢١] إنما قيل لمدبر الأمر وزير من الوزر، وهو الثقل، يراد أنه يحمل من الأمور مثل الأوزار [١٠و].

[٢٢] أسعد الملوك ملك له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه.

الباب الثامن : في صحبة السلطان :

[١] منزل صاحب السلطان منزل قلعة، كلما ازداد حقه بالصحبة ازداد خوفه للفرقة.

[٢] لا يحكم بحسن رأي الملك.

[٣] لا يحسن أثرة خدمة الملوك من لم يرائي بالنصيحة من خطل الرأي حب الملك المسلط.

[٤] أدوم التعب صحبة السلطان السيء الخلق.

[٥] إذا عاديت من يملكك فلا تلمه أن يهلكك.

[٦] لا تستطلع السلطان ما كتمك، ولا تفتش ما أطلعك عليه.

[٧] إذا جعلك السلطان أخًا فاجعله ربًّا.

[٨] صاحب السلطان وإن استفرغ نفسه في النصيحة حقيق أن يتلطف أن تكون صحبته على شعبة من صحبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٩] من أدل على السلطان استثقله، ومن امتن عليه عاداه، ومن أظهر أنه يستشيره باعده.

[١٠] لا تخدمن السلطان إلا بعد رياضتك لنفسك على طاعته في المكروه عندك، وموافقته فيما خالفك، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك.

[١١] شدة الانقباض عن السلطان يولد التهمة، وشدة الانبساط يفتح باب الملامة، فمن يخدمـــــ[ـــه](١١٠) بحقه فقد حرم له الدنيا والآخرة، ومن [لم](١١١) يخدمه بحقه يحمل الفضيحة في الدنيا والآخرة.

[١٢] ولهو العقب فتنة للمتبوع، وذلة للتابع.

[١٣] من طلب العز بلا ذل كان ثمرة سعيه الذل.

[١٤] ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر : السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو.

[١٥] ينبغي لخادم السلطان أن لا يغتاب عنده أحدًا، ولا يحدث عليه كذبًا، ولا يفشي له سرًا، ولا يتعرض له بحرمة.

[١٦] ينبغي لمن خدم السلطان أن لا يغتر بهم إذا رضوا عنه، ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه، ولا يستثقل ما حملوه، ولا يحلف(١١٢) في مسألتهم.

[١٧] احرس منزلتك عند سلطانك بمثل ما اكتسبت به من الجد والمناصحة [١٠ظ] واحذر أن يحطك التهاون عما أرقاك إليه التحفظ.

[١٨] أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقًا.

[١٩] من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة.

[٢٠] إذا زادك الملك تأنيسًا فزده إجلالاً.

[٢١] صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب.

[٢٢] من لزم العفاف لزمه العمل.

[٢٣] ومن ترك الرشا اشتد ظهره عند خصومته.

[٢٤] الزم الصمت يلزمك العمل.

[٢٥] قل قليلاً تعمل كثيرًا .

[٢٦] العمل كير الرجال.

[٢٧] من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيظ، واطراح الأنفة، وصل إلى حاجته.

[٢٨] لا تعط السلطان مجهودك كله في أول صحبتك فلا تجد بعد موضعًا للمزيد، ولكن دع للمزيد موضعًا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٢٩] إذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك، فإياك والدخول بينه وبين بطانته فإنك لا تدري متى تتغير لك فيكونون عونًا عليك.

[٣٠] إياك وأن تعادي من إذا شاء أن يثاب ويدخل في ثياب الملك فعل.

[٣١] لا تتغير للسلطان إذا جفاك ولا تغتر به إذا أدناك.

[٣٢] علّم السلطان وكأنك تتعلم منه، وأشر عليه وكأنك تستشيره.

الباب التاسع : في تدبير الرعية :

[١] صنفان متباينان إن صلح أحدهما صلح الآخر: السلطان والرعية، الملوك الأصل الذي لا صلاح إلا به، والرعية الفرع الذي لا غنى به عن أصله.

[٢] خير الملوك أعرفهم بحاجته إلى العدل، وخير الرعية أصلحهم على معدلة الملك.

[٣] ومن لم يملك قلوب رعيته محبة يحتاج إلى أن يملكها هيبة.

[٤] الملوك قادرون على ختم أفواه الرعية، ولا قدرة لهم ولا حاجة بهم أن يجعلوا القبيح حسنًا.

[٥] قلوب الرعية خزائن الملوك.

[٦] كن لرعيتك كما تريد أن [١١و] يكون لك ملكك.

[٧] هلاك الدال بهلاك المدل عليه.

[٨] إصلاح فساد الرعية أيسر من صلاح فساد الوالي.

[٩] الرعية إذا قدرت أن تقول، قدرت أن تفعل، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل(١١٣).

[١٠] من تكلف ما كفي ضيع ما ولي.

[١١] الرعية عدة السلطان، وعوام الناس عدة لخواصهم، وبكل صنف منهم إلى الآخر حاجة.

[١٢] كن بما تتركه في أيدي رعيتك أفرح منك بما تأخذه منها(١١٤).

[١٣] كل راع وكل مسئول عن رعيته(١١٥).

[١٤] من الحق الواجب على السلطان للرعية : الاستصلاح لهم والتعهد لأمورهم، وحسن السيرة فيهم، والعدل عليهم، والتعديل بينهم، وحق الملوك على رعيتهم : الطاعة والاستقامة، والشكر والمحبة(١١٦).

[١٥] الولاية كير الرجال.

[١٦] العقل يظهر بالمعاملة، وشيم الرجال بالولاية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٧] لا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور رعيته اتكالاً على نظره في جسيمها لأن للطيف موضعًا ينتفع به، وللجسيم موضعًا لا يستغني عنه.

[١٨] لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا برعية، ولا رعية إلا بعدل(١١٧).

الباب العاشر : في الخراج وتثمير المال :

[١] المال قوة السلطان، وعمارة المملكة، ولقاحه الأمن، ونتاجه العدل.

[٢] الخراج عمود المملكة، وما استعذر بمثل العدل، ولا استنذر بمثل الجور.

[٣] المال حصن للسلطان ومادة الملك.

[٤] أسرع الأمور في خراب البلاد، وتعطيل الأرضين، وهلاك الرعية، وانكسار الخراج : الجور والتحامل.

[٥] المال ذخيرة الملك، وعمارة المملكة، وحياة الأمن.

[٦] المال أقوى العدد على العدو.

[٧] من شرط المال أن يؤخذ من حق، وأن يوضع في حق.

[٨] لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعدل(١١٨).

[٩] لا يصلح المال إلا بثلاث خلال [١١ظ] : يؤخذ بحق، ويوضع في حق، ويمنع من سرف(١١٩)، ولا تحمل الرعية من الخراج إلا قدر طاقتها، ولا يستخرج منها إلا ما فضل من معاشها، ثم ينفق ذلك في الوجوه التي يعود نفعها عليها، وتعظم بها النكاية في أعدائها.

[١٠] المكلف رعيته من الخراج فوق طاقتها كالذي يطين سطحه بتراب أس بيته.

[١١] كن بما تبقي في أيدي رعيتك أفرح منك بما تأخذ منها(١٢٠).

[١٢] لا يقل مع الإصلاح شيء، ولا يبقى مع الفساد شيء.

[١٣] حسن تدبير المال مع الكفاف خير من كثيره مع الإسراف.

[١٤] حسن التدبير تثمير اليسير، والإضاعة تدمر الكثير، والدَّوْدُ إلى الدَّوْدُ إبل.

[١٥] حفظ الفوائد أشد من اكتسابها.

[١٦] إصلاح الأصل خير من طلب الفرع، واكتساب الفضل بصلاح الأصل.

[١٧] [صلاح](١٢١) الفروع بالأصول.

[١٨] يحفظ اليسير للكثير، وصيانة القليل تربية للجليل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٩] حفظ ما في يدك خير من طلب ما في يد غيرك.

[٢٠] الإصلاح أحد الكاسبين.

[٢١] لا مال لأخرق، ولا عيلة على مصلح.

[٢٢] المال يسوِّد غير السيد، ويقوي غير الأيد.

[٢٣] المال منبهة للكريم، ويستغني به اللئيم.

[٢٤] المال صيانة للعرض، وقضاء للحق، وصلة للرحم، وتوفير للمرق، وتقوية على المعيشة، و(...)[١٢٢].

[٢٥] ذهب بالأجور أهل الدثور[١٢٣].

[٢٦] لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بالمال.

[٢٧] الغنى من العافية.

[٢٨] من حفظ ماله فقد حفظ الأكثر من الدين والعرض.

[٢٩] حفظ المال أشد من جمعه.

[٣٠] الكد قبل المد - يريد الطلب قبل الحاجة والعجز ـ[١٢٤].

الباب الحادي عشر : في الأجناد :

[١] الأجناد حماة البيضة والذابون عن الحرمة، والدافعون عن العورة، والحد الذي يلقى العدو، والسهم الذي يرمى به، والسلاح المدفوع في نحره.

[٢] الجنود عُدَد الملك وحصونه[١٢و].

[٣] الجنود خير[١٢٥] الثغور، وشحن الأمصار، وحراس الباب، والعدة للحوادث وأمدام المسلمين، وحماة الدين، والذابون عن الحريم.

[٤] خير الجند أشدهم بأسًا، وأمضاهم في الطاعة بصائر.

[٥] الجند وإن عظم سواده وكثر عدده وكملت عدته لا يبلغون في نكاية العدو مبلغًا بحسن موقفه إلا بمحض النصيحة، وتلبس الطاعة وصدق البأس.

[٦] بالجند يذب عن الحريم، وتؤمن السبل وتحصن الثغور.

[٧] لا يستصلح نيات الجند إلا بإدرار أرزاقهم وسد حاجتهم والمكافأة لهم على قدر غنائهم وبلائهم[١٢٦].

[٨] على الجند توطين النفس على إيثار الموت دون احتمال العار في الحين عند اللقاء فإن من لم يعلم أن أحدًا لا يموت دون استيفاء رزقه فقد نبذ الدين وراء ظهره.

[٩] جنود الدول وعددها وقف على سعود الأئمة ونحوسها، والشجاعة لمن كانت له الدولة.

[١٠] على الجند الجد عند اللقاء، والصبر عند البلاء، فإن كانت لهم الغلبة فليمعنوا في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطلب، وإن تكن عليهم، فليقصروا الأعنة، وليجمعوا الأسنة، وليذكروا أخبار غد.

[١١] الجند عزة الأرض وحماة العورة والذادة عن الحرم والشوكة على العدو.

[١٢] للكثرة الرعب والصبر للقلة.

[١٣] خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجند أربعة آلاف وما يغلب جيش بلغ اثني عشر ألفًا إذا اجتمعت كلمتهم.

الباب الثاني عشر: في القواد وأمراء الأجناد:

[١] لا يصلح لقيادة الجيوش إلا الشريف المتواضع المتقدم في النصيحة والشهرة بالنجدة والخبرة بالحروب وحسن المواساة للأتباع وسخاء النفس ببذل المال.

[٢] ينبغي لقائد الجيش أن يكون لين الكنف للجند مواسيًا لهم بنفسه مقومًا لهم على صالح الأدب[١٢ظ] مانعًا لهم من العداء على الرعية شاغلاً لهم بانتهاز الفرصة من غير أن يعرضهم لغرر أو عطب(١٢٧).

[٣] يجب لقائد الجيش أن لا يوسع عليهم فيستغنوا عنه، ولا يضيق عليهم فيضجروا منه، وليعطهم عطاء قصدًا ويمنعهم منعًا جميلاً، ويوسع عليهم في الرضى ولا يوسع عليهم في العطاء.

[٤] العسكر الضعيف بالرئيس الحازم الشجاع قوي، والعسكر القوي بالرئيس الجبان المضيع ضعيف(١٢٨).

[٥] أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد.

[٦] رئيس العسكر إن لم يكن شجاعًا مدبرًا كان على من معه آفة ولمن ليس معه عونًا.

[٧] القائد الحازم كالتاجر الحاذق إن رأى ربحًا تجر وإلا تحفظ برأس المال(١٢٩)، ولا يطلب الغنيمة حتى يحوز السلامة(١٣٠).

[٨] القائد الحازم تارك للمخاطرة والمناجزة(١٣١) عامل بالمطاولة والمحاجزة إلى إمكان الفرصة ووجود الغرة.

[٩] القائد الحازم تارك [من](١٣٢) لا يرى غنيمة مع ضيعة، ولا ظفرًا مع تغرير، ولا معقلاً مع غرة، ولا ربحًا إلا بسلامة(١٣٣).

[١٠] يجب لقائد الجيش أن يكون بعيدًا من الحملة ليأمن عليه من الجولة، وأن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يستظهر بالزاد وأن يسير بالأدلاء ولا يقاتل بمجروح، ولا منهزم فإن بعضهما أيأس، وليحترس من البينات، وليقلل من الكلام.

[١١] يجب للقائد أن يكون من احتياله على عدوه أشد حذرًا منه من احتيال عدوه عليه.

الباب الثالث عشر: في آداب الحروب:

[١] جمع الله آداب الحروب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٣٤).

[٢] أقلوا الخلاف على الأمراء فلا ظفر مع [١٣و] اختلاف، ولا جماعة لمن اختلف عليه(١٣٥).

[٣] أول الظفر الاجتماع، وأول الخذلان الافتراق.

[٤] عماد الجماعة السمع والطاعة.

[٥] أحزم مكائد الحروب إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور وإقامة(١٣٦) الحذر والاحتراس من العدو(١٣٧).

[٦] كثرة التكبير عند اللقاء فشل(١٣٨).

[٧] أوثق الحزم في الحرب مخاتلة العدو عن الريف، وإذكاء العيون والاستظهار الأخبار، وإعطاء الملقين للصدق، ومعاقبة المتوسلين بالكذب، ولا يُخرج هارب للقتال، ولا يُضيق أمان مستأمن.

[٨] ادرعوا الليل فإنه أخفى للويل(١٣٩).

[٩] الليل يكفيك الجبان، ونصف الشجاع الليل(١٤٠).

[١٠] الليل المدد الأعظم.

[١١] استشعروا الخشية وغضوا الأصوات، وتجلببوا السكينة، وأكملوا اللوم وأخفوا الجبن.

[١٢] الفشل عجز مع الصبر.

[١٣] الحازم يحذر عدوه على كل حال: يحذر المواثبة إن قرب، والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف، والاستطراد إن ولى.

[١٤] العجز قوة الجرأة.

[١٥] من اغتر بقوته فقد وهن.

[١٦] ليس من القوة التورط في الهوة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٧] يكره القتال ما وجد عنه مندوحة لأن النفقة فيه من الأنفس، والنفقة من غيره من الأموال.

[١٨] إذا لاقى السيفُ السيفَ زال الخيار.

[١٩] من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به عدوه(١٤١).

[٢٠] لتكن أشد ما كنت حذرًا ما كنت بنفسك أكثر قوة وعددًا.

[٢١] عليك في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة والقتال.

[٢٢] إذا وقع اللقاء(١٤٢) نزل القضاء.

[٢٣] عليك في حروبك بالحزم والتثبت فإن ظفرت فقد سعدت، وإن نكبت لم يقولوا فرطت.

[٢٤] عليكم بالعمل الصالح قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم.

[٢٥] رب مكيدة أبلغ من جدة.

[٢٦] الحرب خدعة(١٤٣).

[٢٧] رب كلمة هزمت عسكرًا.

[٢٨] أشعروا قلوبكم في الحرب الجرأة فإنها سبب الظفر، واذكروا الضغائن فإنها تبعث على الإقدام(١٤٤)، والتزموا الطاعة فإنها حصن المحارب.

[٢٩] الصبر سبب النصر [١٣ظ].

[٣٠] الظفر مع الصبر.

[٣١] اجعل قتال عدوك آخر حيلتك.

[٣٢] لا تغترن بالأقوياء لفضل قوتك على الضعفاء.

[٣٣] النصر مع التدبير.

[٣٤] لا ظفر مع بغي.

[٣٥] لا تجبنوا عند اللقاء، لا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تغلوا عند الغنائم، ونزهوا الجهاد عن غرض الدنيا(١٤٥).

الباب الرابع عشر : في وصف الحروب والسلاح.

[١] الحرب أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى.

[٢] جسم الحرب الشجاعة، وقلبها التدبير، وعينها الحذر، وجناحها الطاعة، ولسانها المكيدة، وقائدها الرفق، وسائقها [النصر](١٤٦).

[٣] الحرب شعثاء عابسة، شوهاء كالحة، ضروس في حياض الموت، شموس في الوطيس، تتغذى بالنفوس.

[٤] الحرب غشوم، سميت بذلك لأنها تتعدى إلى غير الجاني، ولذلك قال الشاعر :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رأيت الحرب يجنيها أناس

ويَصْلَ حرها قوم بُرَاء

وقال آخر :

لم أكن من جناتها علم الله

وإني بحرها اليوم صال

[٥] الحرب أولها كلام.

[٦] الحرب مُرَّة المذاق إذا قامت(١٤٧) عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف فيها تلف(١٤٨).

[٧] السيف ظل الموت، والرمح رشا المنية.

[٨] السهام رسل لا تُآمر من أرسلها.

[٩] الرمح أخوك وربما خانك.

[١٠] النبل منابل تخطئ وتصيب.

[١١] والترس المجن وعليه تدور الدوائر.

[١٢] الدرع مشغلة للراجل، ومتعبة للفارس، وإنها لحصن حصين.

الباب الخامس عشر : في الشجاعة والجبن :

[١] الفار من القتال طريدة من طرائد الموت(١٤٩).

[٢] استقبال الموت خير من استدباره.

[٣] رب [١٤و] حياة سببها التعرض للوفاة، ووفاة سببها طلب الحياة.

[٤] رب من يُساء في حيث يسر، وينجو من حيث يحذر.

قال الشاعر :

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله

وأمكن من بين الأسنة مخرج

وقال آخر :

إن كان الجبان يرى أنه يدافع عنه الفرار ألا فقد تدرك الحادثات الجبان ويسلم منها الشجاع البطل.

[٥] الهزيمة شفرة من شفار المنية.

[٦] الفار يمكن من نفسه، والمقاتل يدفع عنها.

[٧] لكل أحد يومان لا بد منهما : أحدهما لا يعجل عليه، والثاني لا يقصر عنه، في الجبان والفرار.

[٨] للكثرة الرعب، وللقلة الصبر.

[٩] من حرص على الموت في الجهاد وهبت له الحياة(١٥٠).

[١٠] الجبان حتفه من فوقه.

[١١] الجبان معين على نفسه(١٥١).

[١٢] الشجاع يحيي من لا يناسبه، ويقي مال الجار والرفيق بمهجته.

[١٣] الجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبته وبنيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١٤] شر ما أعطي الرجل شح هالع وجبن خالع.

[١٥] أشجع القوم العطوف.

[١٦] المقاتل من وراء الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين(١٥٢).

[١٧] من كرم الكريم الدفع عن الحريم.

[١٨] الجبان يخاف ما لا يحس به.

[١٩] ثمرة الشجاعة الأمن من العدو(١٥٣).

[٢٠] العجز ذل والجبن ضعف.

[٢١] الجبن مقتلة، والحرص محرمة، وانظر فيما رأيت وسمعت من قتل في الحروب مقبلاً أكثر أو مدبرًا.

[٢٢] ملاك النجدة التؤدة.

[٢٣] الشجاعة تبيح العز، وتجير من الضيم، وتقيك الهيبة، وتحميك من الذل.

[٢٤] الغزو أحد السلاح، وأدر للقاح.

[٢٥] بقية السيف أنمى عددًا وأكثر ولدًا، وليس شيء أنمى من السيف.

[٢٦] رب مقتول بسلاحه، وناج بسلاح غيره.

[٢٧] تأخر الأجل حصن المحارب.

[٢٨] قيل لبعضهم في أي جُنة تحب أن تلقى عدوك قال : أجل [١٤ظ] مستأخر، وقيل لآخر تشتهي أن تقاتل عدوك قال : بإقبال دولتي وانقضاء مدته.

[٢٩] من صبر في الحرب عرف ومن ضعف فيها تلف.

[٣٠] أهل السخاء والشجاعة أحسن الناس ظنًا بالله.

[٣١] من استنجد من الثقة بربه أُعطِي النصر، وأيد بالغلبة.

الباب السادس عشر : في الأزمنة والدول :

[١] الزمان المحمود والمذموم آجال كآجال الناس وأعمارهم، فاصبر لزمان الشر حتى يفنى غيره أو يأتي أجله.

[٢] الدهر دول والأيام عقب.

[٣] خير الأزمنة أخصبها.

[٤] أفضل الأزمنة أئمة العدل.

[٥] الزمان هو السلطان.

[٦] لكل مقام مقال ولكل زمان رجال.

[٧] أهل الزمان كسطور في صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها.

[٨] الزمان ذو ألوان.

[٩] نحوس الدول وسعودها مقرونة بسعود الملك.

[١٠] إذا انقضت مدة الدول لم تغن كثرة عددها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[١١] يَغْلِبُ الضعيفُ بإقبال دولته كما يُغْلَبُ القويُّ بفناء دولته.

[١٢] إذا ولت الدول صارت حيلها وبالاً عليها.

[١٣] إذا أذن الله في حلول البلاء كانت الآفة في الحيلة.

[١٤] رب حيلة أهلكت المحتال.

[١٥] إذا انقضت المدة لم تغن كثرة العدة.

[١٦] إذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة.

[١٧] إذا انقضت مدة الدول أديلت سنة الغفلة من سنة الحذر.

[١٨] إذا تغير السلطان تغير الزمان.

[١٩] دول الدهر عقب.

[٢٠] تثني على كل أمرئ دولته[١٥٤] فإذا انقضت بدت عورته.

[٢١] شر الدول لا أمن فيها[١٥٥]، وشر الملوك من خافه البر يء.

[٢٢] الناس بأزمانهم أشبه منه بآبائهم.

[٢٣] عمر الدول سعد ملوكها.

[٢٤] إذا أتت دولة نسخت أمة.

[٢٥] إذا ولت دولة ولت أمة[١٥٦].

[٢٦] تنقل الدول مكامن الرجال.

[٢٧] خير الأزمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعي والرعية، فكان الراعي مؤديًا إلى الرعية حقها في القيام بأمرها والجهاد من وراء بيضتها، وإفاضة الأمن فيها [وكانت الرعية][١٥٧] مؤدية إلى الراعي حقه [١٥و] في المودة والمناصحة، والمسارعة في أمره، والصبر عند مكروه طاعته.

[٢٨] شر الأزمان من اجتمع فيه فساد الراعي والرعية.

الباب السابع عشر : في الفتون :

[١] الفتنة تلقح بالهوى وتنتج بالشكوى، ولا تثيروها إذا خبت، ولا تعرضوا لها إذا عرضت.

[٢] الفتن إذا أقبلن شيبن، وإذا أدبرن صرخن.

[٣] الفتنة ضغائن نتيجتها أثرة وأطماع.

[٤] بدئ الفتن أهواء تتبع وأحكام تُبْتَدَع.

[٥] سلطان غشوم خير من فتنة تدوم[١٥٨].

[٦] الفتنة راتعة في بلاد الله تظل في خطامها فلا ينبغي لأحد أن يوقظها فإن أوقظت فويل لمن أخذ بخطامها.

[٧] فروا من الفتنة كما تفر الوحش بأولادها.

[٨] لن ينج من الفتنة إلا من ضاجع الذل ولأن يقال ذليل خير من أن يقال من أصحاب السعير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٩] من أورى نار الفتنة كان حطبها لها، والفتنة مستشرفة إلى أهلها مبتدئة بمن ابتدأها.

[١٠] ما ابتلى الله قومًا بفتنة إلا سلبهم عقولهم، وإذا أراد الله رفع الفتنة عنهم رد عليهم عقولهم ليعرفوا قبح ما كانوا فيه.

[١١] وإذا تمكنت الفتنة صارت الرئاسة في الأنذال، وتدبير الملك والتلاد في الجهال، والسلطان في أيدي أولي الفساد.

[١٢] الفتنة توغر الصدور وتقطع الأرحام، وتُذهِب التعاطف، وتظهر التغالي والتدابر، وتمنع الأتباع من الانقياد للرؤساء والجهال للعلماء.

[١٣] إياكم والفزع إلى الفتنة ما وسعتكم الجماعة، وعمل فيكم بمعالم الدين.

[١٤] عليكم بالتناظر والتعاون فإن العز مع الكثرة واجتماع الكلمة، والذل مع القلة وافتراق الكلمة.

[١٥] لا تنزعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من العار.

[١٦] الفتنة لا تجيء لهدي الناس ولكن لتقارع المرء عن نفسه ودينه.

[١٧] أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها.

[١٨] سلطان جائر أربعين عامًا [١٥ظ] خير من همل ساعة.

[١٩] كدر الجماعة خير من صفوة الفرقة.

[٢٠] أقرب شيء أجلاً، وأسوأ شيء عملاً، وأكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفتك وتبدل سنتك وتفارق أمتك.

[٢١] الجماعة حبل الله المتين ودينه القويم وعروته الوثقى وطريقته المثلى.

[٢٢] العزة الامتناع مع الألفة والاجتماع، والذلة الانقطاع مع التفرق والشياع.

[٢٣] كثير جور السلطان أيسر من قليل فساد الرعية.

[٢٤] لم يجتمع ضعفاء إلا قووا حتى يتبعوا، ولم يفترق أقوياء إلا ضعفوا حتى يخضعوا.

[٢٥] اجتماع الضعيفين تدفع عنهما، وافتراق الضعفين ربما أداهما إلى خير كثير.

[٢٦] الفرقة ذلة.

[٢٧] الاجتماع حصن حصين.

[٢٨] الفتنة تقبل بشبهة وتدبر ببيان.

[٢٩] الإمام الجائر خير من الفتنة، وكل لا خير فيه.

[٣٠] الفتنة من استشرف إليها أردته، ومن تطأطأ لها أخطأته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٣١] كن في الفتنة ابن لبون لا ظهرًا فيركب، ولا لبنًا فيحلب.

[٣٢] [الزم في][١٥٩] الفتنة حلس بيتك تنج بدينك.

[٣٣] الذلة مع القلة، ويد الله مع الجماعة.

[٣٤] إذا ظهرت للباطل فتنة لم يسع المؤمن إلا أن يدخل مجاهدًا أو يقيم مكابدًا.

[٣٥] لا آنس من جماعة ولا أوحش من فرقة، ولا أروح من سلم، ولا أوغر من حرب، ولا أنصب من خوف، ولا أودع من أمن.

[٣٦] الضغائن تبقي الغش، والأثرة تبعث التجارب.

[٣٧] استعيذوا بالله من هدنة على دخل، وجماعة على افتراق.

الهوامش

١- قال ياقوت الحموي : "تدمر: مدينة قديمة مشهورة في برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام (...) وهي من عجائب الأبنية، موضوعة على العمد الرخام" معجم البلدان ١٧/٢.

٢- راجع كتاب نصر محمد عارف. "التراث السياسي الإسلامي، دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. وأتقدم بالشكر الجزيل لأخي الأستاذ الفاضل، محمد شيخي، الذي أرشدني إلى هذا المرجع المفيد.

٣- ورقة ٦٧ظ .

٤- بياض بالأصل.

٥- ورقة ٦٧ظ.

٦- له ترجمة في : مستودع العلامة لأبي الوليد ابن الأحمر، ص٥١-٥٦؛ التعريف بابن خلدون؛ ونيل الابتهاج ٢٣٦/١-٢٣٧.

٧- مقدمة تحقيق كتاب الشهب اللامعة، ص٣٩.

٨- اختصار اقتباس الأنوار، ص٨٢.

٩- معجم البلدان ١٩/٢.

١٠- جذوة المقتبس ٥٧٦/٢، ترجمة رقم ٨٥٢.

١١- يعني شيخه الإمام أبا محمد ابن حزم القرطبي (ت ٤٥٦هـ).

١٢- الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي سير شؤون الأندلس من سنة ٣٦٦ حتى ٣٩٢هـ.

١٣- جذوة المقتبس ٥٢٥/٢-٥٢٦. ثم ساق الحميدي سبعة أبيات من القصيدة المذكورة.

١٤- جذوة المقتبس ٥١/١-٥٢. والقصيدة موجودة في نفح الطيب للمقري ٤٣٠/١، والحلة السيراء لابن الأبار ٩/٢.

١٥- الصلة ٤٦٩/٢، ترجمة رقم ١٠١٤. وابن بشكوال عين أن مصدر معلوماته هو كتاب المؤرخ ابن حيان.

١٦- يعني : أن أصل المؤلف من إقليم تدمير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٧- هذا بالضبط ما ورد في خاتمة المخطوط المغربي الذي ذكرناه آنفًا.

١٨- التكملة ٤/ ١٥٢ .

١٩- هو الخليفة هشام بن الحكم الملقب بالمؤيد، وقد تم خلعه (مؤقتًا) سنة ٣٩٩هـ من طرف محمد بن هشام بن عبدالجبار،راجع تفاصيل تلك الأحداث في البيان المغرب ٣/٥٠-٦٢.

٢٠- في المطبوع : ابن مروس، وما أثبتناه موافق لما في التكملة لابن الأبار ١٥٢/٤ .

٢١- البيان المغرب ٣/١٧٥-١٧٧؛ الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٢٨١-٢٨٢.

٢٢- التكملة ١٥٢/٤ .

٢٣- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام لابن الخطيب ٢/١١٢-١١٣.

٢٤- ورقة ٦٧ظ.

٢٥- ورقة ١ظ.

٢٦- الفصول، جمع فصل، وهو في اصطلاح الأندلسيين يعني فقرة من الكلام المتصل بعضه ببعض قد تطول وقد تقصر. وفي كتاب التدميري يقصد بالفصل : القول الوجيز الذي يستشهد به على قضية من قضايا الكتاب.

٢٧- ورقة ١ظ - ٢و.

٢٨- راجع برنامج تلك الأبواب في النص المحقق الذي ألحقناه بهذه الدراسة.

٢٩- راجع ما ورد في كتاب التكملة، وقد ذكرنا نصه آنفًا.

٣٠- الشهب اللامعة ، ص١٥٩، ١٩٣.

٣١- مترجم له في الضوء اللامع للسخاوي ٩/ ٢٠-٢١؛ درة الحجال لابن القاضي رقم ٨٣٤ (وفيه غلط في تاريخ وفاة المترجم)؛ نفح الطيب للمقري ٢/٦٩٩ . ونيل الابتهاج للتنبكتي ٢/٢٤٨ .

٣٢- بدائع السلك ص، ١/٨٤، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٤، ٥٠١، ٥٣٩ .

٣٣- وهي حسب ترتيبها (في كتاب ابن الأزرق) في الشهب اللامعة بالصفحات؛ ٤٣١، ٢٠٥، ٣٨٢، ٢٩٧، ٢٠٢-٢٠٣.

٣٤- ورقة ١ظ.

٣٥- ورقة ٢ظ.

٣٦- ورقة ٥و.

٣٧- ورقة ١ظ.

٣٨- وقد ألم بشيء من هذا محمد بن شريفة في مقال وقفت عليه بآخرة، راجع الاستدراك المرفق بآخر المقال.

٣٩- جذوة المقتبس ١/١٦٤-١٦٧.

٤٠- وقف محمد إبراهيم الكتاني على نتف من كتاب السياسة لابن حزم، ونشرها في مجلة تطوان، العدد ٥، ١٩٦٠م، ص٩٥-١٠٩، ثم أعاد نشرها علي النشار، نقلاً عن الكتاني، بآخر الجزء الثاني من كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق الغرناطي، ص٥١٢-٥٢٧.

٤١- جاء وصفها في لائحة المخطوطات الموجودة بزاوية تنغملت بإقليم بني ملال، [مرقونة بعناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، سنة ١٩٧٣م]، الجزء الأول ص١٥، رقم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتاب ٣١٨-٣١٩ : "كتاب نفيس بخط جيد، اسم المؤلف وليد بن محمد الترمذي (كذا)".

٤٢- ومنه كذلك شريط مصور بالخزانة نفسها، ورقم حفظه (١٠٣٣). وقد فهرس على الجذاذات تحت عنوان لا أصل له : "السياسة لما يحتاج إليه الملوك"، وكتب اسم مؤلفه بصورة محرفة كالتالي "التدمري أبو العباس أحمد بن وليد (كذا)، ولا وجود لاسم أحمد بالمخطوط". وقد نقل بعض الأساتذة الأفاضل، ممن نعرف تحريهم ونقدهم، هذه الأغلاط كما هي.

٤٣- ورقة ١ظ.

٤٤- ورقة ٦٧ظ .

٤٥- لعل نسبة الناسخ "المتاجي" نسبة على "امْتُوجَّة" [تنطق في العامية المغربية بالجيم – كما في العامية المصرية – المشددة المفتوحة]، وهي قبيلة بربرية تقطن بجبال الأطلس جنوب بلاد المغرب.

٤٦- حققت المقدمة والأبواب الأولى من الكتاب حتى الباب السابع عشر، وذلك كله يعدل ٣١ صفحة من الخطوط.

٤٧- بعدما انتهيت من هذا المقال علمت بوجود نسخة ثانية من الكتاب بالخزانة الناصرية بجنوب المغرب. راجع الاستدراك المرفق بآخر المقال.

٤٨- لقد منع تداول المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط، ويسمح الاطلاع على أشرطتها المصورة.

٤٩- مجلة كلية الآداب بني ملال، العدد الأول، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٢٥-٤٢.

٥٠- زيادة مني للتوضيح.

٥١- زيادة مني للتوضيح.

٥٢- زيادة مني.

٥٣- زيادة مني للتوضيح.

٥٤- الملاحظة نفسها . وراجع جريدة المراجع والمصادر.

٥٥- قلت : جاء في دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، ص٤٢ ما نصه: "مجموع أدبي وضع وليد بن عبدالملك بن محمد الأندلسي التدميري المتوفى عام ٣٩٣، بخط مغربي : ثالث مجموع رقم ١٥٤٣". وجاء في ص٨٧ من الدليل نفسه ما نصه: "رقم ترتيبي ١٠٣٣، رقم المخطوط ١٥٤٣ : مجموع يشتمل على :

أ- تلخيص المفتاح لمحمد بن عبدالرحمن القزويني.

ب- جمع الجوامع لعبدالوهاب السبكي، غير تام.

جـ- مجموع في الأدب لوليد بن عبدالملك بن محمد التدميري.

د- شرح صغرى الصغرى لمحمد بن يوسف السنوسي.

هـ- النصيحة الكافية لأحمد بن أحمد زروق البرنسي.

المجموع كله بخط مغربي".

٥٦- زيادة مني للتوضيح. قال ابن الفرضي : "وليد بن عبدالملك بن محمد بن مروان بن خطاب العتقي، من أهل تدمير يكنى أبا العباس، كان أديبًا حليمًا، عني بالعلم وسمع من غير واحد واستقضي بتدمير وطليطلة، توفى ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٣". وهو قطعًا ليس المؤلف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي صرح بأنه كتب في زمان الفساد والفتنة سنة ٤٠٦هـ.

٥٧- ظاهرة التأليف في السياسة، ص٢٦-٢٨.

٥٨- في الأصل : التدمري، وهو تصحيف.

٥٩- بياض بالأصل. لعل مكانه قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٠- زيادة من المحقق.

٦١- لعل صوابها : تهذبها.

٦٢- في الأصل : حاولت.

٦٣- في الأصل : ترمي.

٦٤- زيادة من المحقق.

٦٥- لعل صوابها : التشفف، أو التشغيب.

٦٦- جاء عنوان هذا الباب داخل الكتاب هكذا : في فضل القول وما حمد من اللسان وذمه.

٦٧- في العقد الفريد لابن عبدربه (٦٦/١) تنسب القولة لبعض كتب الهند.

٦٨- هذه أول فقرة بالباب السابع من هذا الكتاب.

٦٩- العقد الفريد ٣١/١ .

٧٠- قال أبو حازم الأعرج لسليمان بن عبدالملك : "الإمام سوق، فما نفق عنده جلب إليه". العقد الفريد ٣٦/١-٥٥/١.

٧١- نسب هذا القول لكعب الأحبار (ت ٣٢هـ) في العقد الفريد ٣٣/١ .

٧٢- تكرر ذكره الفقرة في الباب السادس عشر.

٧٣- هذه من خطبة لعتبة بن غزوان (ت ١٧هـ) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالها حين كان أميرًا على البصرة، رواها مسلم في صحيحه (٢٩٦٧) من طريق خالد بن عمير العدوي. انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت ٦٥٦هـ) ١٢٣/٧-١٢٤، ح٢٦٦٩. ونص العبارة فيه "وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكًا".

٧٤- بالأصل : الأمة.

٧٥- كلمة غير واضحة لعلها : كيد .

٧٦- كتب الناسخ فوق كلمة "قطع" وكلمة "الأئمة" : صح ، دلالة منه على احتفاظه بالنص كما وجده بأصل الكتاب.

٧٧- زيادة من المحقق ليستقيم الكلام.

٧٨- بالأصل : الألفة، وهو تحريف.

٧٩- نسب هذا القول في العقد الفريد ٣٢/١ إلى الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (ت ٣٦هـ).

٨٠- هذه الفقرة تكررت، مع اختلاف يسير، في الباب التاسع من الكتاب، ومنه نقل ابن رضوان صاحب الشهب اللامعة في السياسة النافعة، قال : "في محاسن البلاغة للتدميري : من الحق الواجب على السلطان للرعية، الاستصلاح لهم، والتعهد لأمورهم، وحسن السيرة فيهم ..." ، الباب ١٨، ص٣١١.

٨١- تكررت في الباب السادس عشر.

٨٢- في العقد الفريد ٣١/١ : "قالت الحكماء : إمام عادل خير من مطر وابل".

٨٣- تكررت في الباب السابع عشر، وفي العقد الفريد ٣١/١ : "إمام غشوم خير من فتنة تدوم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨٤- سورة القلم، الآية ٩.

٨٥- تكررت في الباب الثامن، الفقرة ١٩.

٨٦- نسب هذا القول لمعاوية، في كتاب العقد الفريد ٧٤/١ .

٨٧- بالأصل : "تطير".

٨٨- نقل ابن رضوان هذه الفقرة في كتابه الشهب اللامعة، في الباب ١٥، ص٢٦٣، قال : "وفي محاسن البلاغة للتدميري ...".

٨٩- العقد الفريد ٤٨/١ .

٩٠- نقل ابن رضوان هذه الفقرة في الشهب اللامعة، الباب ٢٠، ص٣٤٨ : "في محاسن البلاغة : على الملك أن يعمل بثلاث خصال ..." .

٩١- نقلت هذه الفقرة في الشهب اللامعة، الباب ١٢، ص٢١٣ : "في كتاب محاسن البلاغة : زينة السلطان خلتان : الظفر والإصلاح".

٩٢- نقلت هذه الفقرة في الشهب اللامعة، الباب ١٠، ص٢٠٣، ومنه نقل ابن الأزرق الغرناطي في بدائع السلك في طبائع الملك ٥٣٩/١.

٩٣- راجع : كتاب الشهب اللامعة، الباب ٢٥، ص٤٣١، وعنه نقل صاحب كتاب بدائع السلك، ١٨٤/١.

٩٤- جزء من الآية رقم ١٧٨ من سورة البقرة : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٩٥- قال المهلب فيما كتب به إلى الحجاج : "إن من البلية أن يكون الراي بيد من يملكه دون من يبصره"، العقد الفريد ١٣٩/١.

٩٦- من كلام لأرسطاطاليس، ورد في العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٨/١ .

٩٧- راجع : الشهب اللامعة، الباب ٢٥، ص٤٣١.

٩٨- في الشهب اللامعة، ص٤٣١ : "شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عند الإعطاء".

٩٩- في الأصل "عليه" والصواب من الشهب اللامعة، الباب ١٢، ص٢٩٧.

١٠٠- في هذا الموضع أخرج الناسخ خطًا قائمًا منكسرًا نحو اليسار دلالة على وجود كلام من المتن ألحقه بالحاشية. لكنه مختف وراء خياطة أوراق المخطوط.

١٠١- هو من الأحاديث المشتهرة على الألسنة بهذا اللفظ (كشف الخفاء للعجلوني ٢٥٥/٢، ح٢٥٠٩)، وأصله حديث أخرجه مسلم في صحيحه عن جرير بن عبدالله مرفوعًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء". المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي، كتاب الزكاة، باب حث الإمام الناس على الصدقة، ح٨٨٤، ج٦٢/٣-٦٤. والحديث رواه أيضًا : أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.

١٠٢- الفقرتان ٢٢-٢٣ نقلتا في الشهب اللامعة، الباب ١٦، ص٢٩٦-٢٩٧. وعنه أصلحنا الأصل. وعن الشهب اللامعة نقل صاحب بدائع السلك ٥٠١/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠٣- قول منسوب للمهلب بن أبي صفرة كتب به إلى الحجاج، تجده في العقد الفريد لابن عبد ربه ٨٣/١ - ١٣٩.

١٠٤- هذه هي الفقرة العاشرة من الباب الأول من الكتاب.

١٠٥- الشهب اللامعة، الباب ١٠، ص٢٠٥، عنه نقل مؤلف بدائع السلك ١٨٩/١.

١٠٦- الشهب اللامعة ، ص٢٠٥، وعنه نقل ابن الأزرق في بدائع السلك ١٨٨/١.

١٠٧- الشهب اللامعة، الباب ١١، ص٢١٢-٢١٣.

١٠٨- الشهب اللامعة، ص٢٠٥.

١٠٩- بعد هذه فقرة لعل صوابها : "فإن ساوى الملك في المال والهيبة والطاعة، فليصرعه الملك، فإن لم يفعل فليعلم أنه المصروع".

١١٠- زدناه ليستقيم المعنى.

١١١- زيادة لا يستقيم المعنى بدونها.

١١٢- كذا في الأصل، ولعل صوابها : يلح.

١١٣- قول لأرسطاطاليس ورد في العقد الفريد ٤٨/١ كما بيناه سابقًا.

١١٤- هذه الفقرة مما نقل في الشهب اللامعة، باب ١٨، ص٣١٣، وستأتي أيضًا في الفقرة ١١ من الباب العاشر من النص.

١١٥- أصله الحديث النبوي : "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته". رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا. راجع كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني ١١٥/٢، ح١٩٤٦.

١١٦- وردت في الشهب اللامعة، الباب ١٨، ص٣١١.

١١٧- قول لعمرو بن العاص، ورد في العقد الفريد ٥٦/١.

١١٨- قول لعمرو بن العاص، ورد في العقد الفريد ٥٦/١.

١١٩- في الأصل : شرف.

١٢٠- وردت آنفًا في الباب ٩، فقرة ١٢. وجاء هناك بدل كلمة : "تبقي"، كلمة : "تترك".

١٢١- زيادة اقتضاها السياق.

١٢٢- بياض بالأصل.

١٢٣- أصله كلام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا. "يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضل أموالهم قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة. "إلى آخر الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر. راجع المفهم لأبي العباس القرطبي ٥١/٣-٥٢. ورواه أيضًا أحمد وأبو داود.

١٢٤- ما بين عارضتين تفسير للمثل المذكور، لعله من إدراج بعض قراء الكتاب أو بعض النساخ، والله أعلم.

١٢٥- بالأصل : حتى. ولعل الصواب ما أثبتناه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٢٦- وردت في الشهب اللامعة، الباب ٢٢، ص٣٨٠.

١٢٧- الفقرتان ١ و ٢ نقلتا في الشهب اللامعة، الباب ٢٢، ص٣٨٢، ونقلها عنه ابن الأزرق في بدائع السلك ٢٠٤/١.

١٢٨- في الشهب اللامعة، الباب ٢٢، ص٣٨٢، وفيه وردت لفظة "العاجز" بدل لفظة "الجبان".

١٢٩- في الشهب اللامعة، ص٣٨٢ : "ماله".

١٣٠- اقتبسها التدميري من وصية لعبد الملك بن مروان لأمير سيره على رأس جيش إلى أرض الروم، راجع العقد الفريد ١٤٦/١.

١٣١- في الأصل ": "المتاجرة"، والمثبت من الشهب اللامعة، ص٣٨٢.

١٣٢- زيادة من كتاب الشهب اللامعة، ص٣٨٢.

١٣٣- الفقرات ٤ حتى ٩ نقلت على ترتيبها في كتاب الشهب اللامعة، الباب ٢٢، ص٣٨٢.

١٣٤- سورة الأنفال، الآيات ٤٥-٤٦. وقد استشهد بها المؤلف كما فعل ابن عبد ربه من قبله، في العقد الفريد ١١٧/١.

١٣٥- في الشهب اللامعة، الباب ٢٣، ص٣٨٩، والكلام من قول أكثم بن صيفي، نقله التدميري عن العقد الفريد (١١٤/١).

١٣٦- في الأصل : "إماتة"، والمثبت من الشهب اللامعة، الباب ٢٣، ص٣٨٩.

١٣٧- من أول الباب إلى هنا نقله ابن رضوان في كتابه : الشهب اللامعة في السياسة النافعة، الباب ٢٣، ص٣٨٩.

١٣٨- جاء في العقد الفريد (١١٤/١) : "واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل"، من كلام لأكثم بن صيفي.

١٣٩- من قول لأكثم بن صيفي، ورد في العقد الفريد ١١٤/١.

١٤٠- هذا القول منسوب إلى شبيب الحروري، كما صرح به ابن عبد ربه في العقد الفريد ١١٥/١.

١٤١- الفقرتان ١٨، ١٩ وردتا في الشهب اللامعة ، ص٣٨٩-٣٩٠.

١٤٢- في الأصل : "القتال"، والمثبت من الشهب اللامعة، ص٣٩٠.

١٤٣- قال البخاري في كتاب الجهاد من الجامع الصحيح، له : "حدثنا صدقة بن الفضيل أخبرنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "الحرب خدعة". راجع فتح الباري لابن حجر، ح٣٠٣٠.

١٤٤- العبارة (اذكروا الضغائن فإنها تبعث على الإقدام) نقلها صاحب الشهب اللامعة، ص٣٩٠. والقول بتمامه منسوب لأبي مسلم الخراساني، في العقد الفريد ١٤٨/١.

١٤٥- وردت في الشهب اللامعة، ص٣٩٠، وزاد ابن رضوان بآخرها ما نصه [وأخذ المغانم].

١٤٦- زيادة ضرورية من كتاب الشهب اللامعة، الباب ٢٣، ص٣٩١.

١٤٧- في الشهب اللامعة : قلصت.

١٤٨- نقلها ابن رضوان في الشهب اللامعة ، ص٣٩١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٤٩- في الشهب اللامعة، الباب٢٣، ص٣٩٢.

١٥٠- قال أبوبكر الصديق لعلي رضي الله عنهما : "احرص على الموت توهب لك الحياة". العقد الفريد ١١٧/١.

١٥١- الفقرتان ٩، ١٠ منقولتان في الشهب اللامعة، ص٣٩٢.

١٥٢- الفقرتان ١٤، ١٥ منقولتان في الشهب اللامعة، ص٣٩٢.

١٥٣- في الشهب اللامعة، ص٣٩٢.

١٥٤- العبارة (تثني على كل امرئ دولته) نقلت في الشهب اللامعة، ص٤٣١.

١٥٥- الملاحظة السابقة نفسها.

١٥٦- الفقرات ٢٤،٢٥،٢٦ في الشهب اللامعة، ص٤٣١.

١٥٧- زيادة يقتضيها السياق.

١٥٨- هذه الفقرة قد سبق تخريجها وذكرها في الباب الثالث، الفقرة ٦.

١٥٩- زيادة يقتضيها السياق.

المصادر والمراجع

١- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، للسان الدين ابن الخطيب، تحـ : محمد عبدالله عنان، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٢- **الإشارة في تدبير الإمارة**، لأبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي (ت. ٤٨٩هـ)، تحـ: علي سامي النشار. الدار البيضاء : دار الثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣- **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، محاضرات المستشرق الألماني بجسترأسر بكلية الآداب سنة ١٩٣٢/٣١م، إعداد وتقديم : محمد حمدي البكري. الرياض : دار المريخ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤- الأعلام، لخير الدين الزركلي.

٥- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، للسان الدين ابن الخطيب، تحـ: سيد كسروي حسن. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦- **اختصار اقتباس الأنوار**، لأبي محمد عبدالحق الإشبيلي. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٧- **بدائع السلك في طبائع الملك**، لأبي عبدمحمد بن علي بن قاسم ابن الأزرق الغرناطي، تحـ: علي سامي النشار، بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٨- **أنجم السياسة وقصائد أخرى**؛ تحقيق عبدالله كنون دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٩- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين السيوطي، تحـ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٠- **البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، لأحمد بن محمد بن عذاري المراكشي. بيروت: دار الثقافة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١١- بين يدي (شذرات من كتاب السياسة) لابن حزم، مقال لمحمد إبراهيم الكتاني، **مجلة تطوان**، العدد٥، ١٩٦٠م، ص٩٥-١٠٩.

١٢- **تاريخ التراث العربي**، لكارل بروكلمان (الطبعة الألمانية).

١٣- **تاريخ التراث العربي**، لفؤاد سزكين، الترجمة العربية. طبعة الرياض : ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤- **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس**، لأبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي، تحـ: عزت العطار الحسيني، القاهرة : ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٥- **تاريخ الفكر الأندلسي**، لأنخيل جنثالث بالنثيا؛ ترجمة : حسين مؤنس، القاهرة : ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

١٦- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، للقاضي عياض بن موسى السبتي؛ تحـ : زمرة من العلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية : ١٣٣٨-١٤٠٣هـ/ ١٩٦٥-١٩٨٣م.

١٧- **التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا**، تأليف عبدالرحمن ابن خلدون، تحـ: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة : ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

١٨- **التكملة لكتاب الصلة**، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي ابن الأبار، تحـ: عبدالسلام الهراس، الدار البيضاء : ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٩- **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٠- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، لمحمد بن أبي نصر الحميدي، تحـ: إبراهيم الأبياري، القاهرة – بيروت : ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢١- **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناسي، تحـ : مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٢- **دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت**، إعداد الأستاذ محمد المنوني، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب : ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٣- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لإبراهيم بن فرحون المالكي . بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، لعلي بن بسام الشنتريني، تحـ: إحسان عباس، بيروت : ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٥- **الذهب المسبوك في وعظ الملوك**، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي الميورقي (ت. ٤٨٨هـ)، تحـ: أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، وعبدالحليم عويس .- الرياض : عالم الكتب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٦- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، لمحمد بن محمد بن عبدالملك المراكشي، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس.

٢٧- **الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة**، لابن سماك العاملي المالقي الغرناطي (ق. ٨هـ-١٤م)، تحـ: محمود علي مكي، القاهرة : ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد ابن محمد مخلوف التونسي .- القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٥٠هـ.

٢٩- **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، لأبي القاسم ابن رضوان المالقي، تحـ: علي سامي النشار، الدار البيضاء : ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٠- **الصلة لتاريخ ابن الفرضي**، لأبي القاسم ابن بشكوال، القاهرة : ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٣١- **صلة الصلة**، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحـ: عبدالسلام الهراس وسعيد أعراب، الرباط : ١٤١٣-١٤١٦هـ/ ١٩٩٣-١٩٩٥م.

٣٢- **طبقات الأمم**، لصاعد الطليطلي، محمود علي صبيح – القاهرة : د.ت.

٣٣- ظاهرة التأليف في السياسة في العصر المريني، البواعث والمعطيات. مقال لمحمد بن شريفة، **بمجلة كلية الآداب بني ملال**، العدد الأول، ١٤١٤هـ/ ١٩١٤م، ص٢٥-٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٤- **العقد الفريد**، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد التونجي .- بيروت : دار صادر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٥- **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، للدكتور قاسم السامرائي .- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض : ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٦- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لإسماعيل بن محمد العجلوني، بيروت : ١٣٥١هـ/ ١٩٣١م.

٣٧- **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، لأبي الوليد ابن الأحمر، تحـ: محمد التركي التونسي، وتعليق : محمد تاويت التطواني، تطوان : ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٨- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، بيروت : بدون تاريخ.

٣٩- **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة. مكتبة المثنى، د.ت.

٤٠- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس، لأحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحـ: جماعة من الباحثين، دمشق - بيروت : ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤١- **فهرسة ابن خير**، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي .- بيروت : دار الكتب العلمية، بيروت : ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٢- **في مصادر التراث السياسي الإسلامي**، تأليف : نصر محمد عارف .- الولايات المتحدة الأمريكية : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٣- **هدية العارفين**، لإسماعيل باشا البغدادي. إستانبول : ١٣٧٢هـ/ ١٩٥١م.

٤٤- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، لأبي العباس أحمد المقري التلمساني، تحـ: إحسان عباس، بيروت : ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٤٥- **النهج المسبوك في سياسة الملوك** ، لعبدالرحمن بن عبدالله بن نصر الشيزري (ت ٥٩٠هـ)، تحـ: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٦- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، لأحمد باب التنبكتي، تحـ: علي عمر، القاهرة : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com